



T.C.

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI TEFSİR BİLİM DALI

**KUR'ÂN KISSALARININ EĞİTSEL BOYUTLARI (HZ. ADEM, HZ.
NÛH, HZ. HÛD, HZ. SALİH, HZ. LÛT ÖRNEĞİ)**

Hazırlayan

Hewa Khalid Ibraheem Dzay

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Yrd. Doç. Dr. Emrullah ÜLGEN

Bingöl-2017



الجمهورية التركية

جامعة بنغول

معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاسلامية قسم التفسير

الأبعاد التربوية في قصص القرآن

(قصة آدم ونوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام)

رسالة ماجستير

اعداد : هيوا خالد إبراهيم

المشرف : د. أمرالله أولكن

بنغول – 2017

المحتويات

I	المحتويات
III	BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ
IV	المقدمة
V	ملخص البحث
VI	ÖZET
VII	ABSTRACT
VIII	الإختصارات
١	المدخل / مفهوم التربية وقصص القران و أنواعه وتصنيفه
	المبحث الأول: تعريف التربية وقصص القران
٢	المطلب الأول: تعريف التربية ومفهومه
٤	المطلب الثاني: تعريف قصص القران
٦	المبحث الثاني: أنواع القصص في القران الكريم
٧	المبحث الثالث: تصنيف القصص القرآني
٨	الفصل الأول/ منهج التربية الإيمانية وتهذيب الأخلاق في القران الكريم
١١	المبحث الأول: أغراض القصة القرآنية
١٦	المبحث الثاني: الأسلوب القصصي في تحقيق التربية عند العبادة
١٩	المبحث الثالث: الكلام حول التكرار في القصص القرآني
٢٢	المطلب الأول: الحكمة في تكرار القصص القرآني
٢٣	المطلب الثاني: نموذج عن تكرار القصة القرآنية
٢٧	المطلب الثالث: أثر القصص القرآني في التربية
٢٩	المطلب الرابع: أهمية التربية في القصص القرآني

٣٢ الفصل الثاني/ البُعد التَّربوي في قصة آدم و نوح و هود و صالح و لوط

المبحث الأول: قصة آدم (عليه السلام)

٣٤ المطلب الأول: قصة آدم مع الملائكة

٣٥ الفرع الأول: تفسير القصة ملخصاً

٣٦ الفرع الثاني: البُعد التَّربوي لقصة آدم (عليه السلام) مع الملائكة

٣٨ المطلب الثاني: قصة آدم (عليه السلام) مع إبليس

٣٩ الفرع الأول: تفسير القصة ملخصاً

٤٠ الفرع الثاني: البُعد التَّربوي لقصة آدم (عليه السلام) مع إبليس

٤٣ المطلب الثالث: قصة إبني آدم (عليه السلام)

٤٤ الفرع الأول: تفسير القصة ملخصاً

٤٦ الفرع الثاني: البُعد التَّربوي للقصة

٤٩ المبحث الثاني: قصة نوح (عليه السلام) مع قومه

٥١ المطلب الأول: تفسير القصة ملخصاً

٥٤ المطلب الثاني: البُعد التَّربوي لقصة نوح (عليه السلام)

٦٤ المبحث الثالث: قصة هود (عليه السلام) مع قومه عاد

٦٥ المطلب الأول: تفسير القصة ملخصاً

٦٦ المطلب الثاني: البُعد التَّربوي لقصة هود (عليه السلام)

٧٤ المبحث الرابع: قصة صالح (عليه السلام) مع قومه ثمود

٧٥ المطلب الأول: تفسير القصة ملخصاً

٧٧ المطلب الثاني: البُعد التَّربوي لقصة صالح (عليه السلام)

٩٠ المبحث الخامس: قصة لوط (عليه السلام) مع قومه

٩١ المطلب الأول: تفسير القصة ملخصاً

٩٣ المطلب الثاني: البُعد التَّربوي لقصة لوط (عليه السلام)

١٠٧ الخاتمة

١٠٩ المصادر والمراجع

١١٩ ÖZGEÇMİŞ

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım *Kur'an Kıssalarının Eğitsel Boyutları (Hz. Adem, Hz. Nuh, Hz. Hud, Hz. Saleh, Hz. Lut Örneği)* adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

/ ... / 2017

İmza

HEWA KHALID IBRAHEEM

المقدمة

أحمدُ الله على نعمه الظاهرة والباطنة وكثير إحسانه، والصلاة والسلام على خير البرية محمدٍ عبده ورسوله، الذي إختاره سبحانه على العالمين ليكون مربياً وداعياً الى الهدى والرّشاد .

قال سبحانه : {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ} ¹ من منطلق هذه الآية كتبت رسالتي، وإجتهدت وحاولت - بعون الله تعالى- أن استخرج من القصص القرآني المذكورة في هذه الرسالة : أهمّ العبر والدروس المستفادة من بعدها التربوي، مع الاعتماد على الكتب المعتمدة والمشهورة لدى العلماء القدامى و المعاصرين .

إنّ جهدي المتواضع هذا أرجو به القبول من الله تعالى وثقل الميزان في يوم القيامة، كما أرجوه أن يكرمني بمثّته وكرمه : اليقظة والتدبر في كتابه، لا أن أمرّ على الآيات مرّ الكرام من دون تدبر .

وفي هذا المقام لا يسعني إلا أن أشكر أستاذي ومشرفي الدكتور أمرالله ألكن، الذي ما أدخر عليّ مهمة في إرشادي وتوجيهي نحو الصواب، كما أشكر جميع الأصدقاء الذين أعانوني وشدّوا من أزري ولو بكلمة واحدة .

¹ ص: ٢٩/ ٣٨ .

ملخص البحث

تحتوي هذه الرسالة أهمية البعد التربوي للقصة القرآنية، وبأن القرآن الكريم كتاب التربية الإيمانية وتهذيب الأخلاق، وتمّ الاستشهاد بالنماذج الحيّة .
وتحتوي هذه الرسالة أيضاً علي أنواع وأغراض وتصانيف القصص القرآني، مع ذكر الأمثلة .
وفيها الكلام حول تكرار القصص القرآني والحكمة منها، مع ذكر نماذج من تكرار القصة .
وأيضاً وضّح فيها أثر القصة وأهميتها في تربية النفوس البشرية وهدايتها نحو الصواب .
وفيها قصة آدم - عليه السلام - مع الملائكة ومع إبليس، وفيها قصة إبنّي آدم قابيل وهابيل، مع ملّخص تفسير القصص لآدم ونوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام - مع تبيان بُعد التربوي لكل منهم، مستشهداً بتفاسير القرآن الكريم والأحاديث النبوية و ما قال مشاهير العلماء .
الكلمات المفتاحية : القرآن، التفسير، التربية، قصص القرآن .

ÖZET

Bu çalışma, Kur'ân kıssalarının eğitsel boyutlarının araştırılmasını kapsamaktadır. Çünkü Kur'ân-ı Kerîm imani terbiyeyi ve ahlakî güzelliği canlı örneklerle sunan bir kitaptır.

Bu araştırma, aynı zamanda Kur'ân kıssalarının çeşitlerini, amaçlarını ve sınıflarını örnekleriyle birlikte ele almaktadır. Bunlara ek olarak Kur'ân kıssalarında tekraraların amaçlarından bahsetmekte, kıssaların önemi ve insan ruhu üzerindeki etkisini ve hidayet boyutunu incelemektedir. Hz. Adem'in oğulları Habil ve Kabil, melekler, şeytanla olan kıssası ile Hz. Nûh, Hz. Hûd, Hz. Sâlih, Hz. Lût kıssalarından bahsetmektedir. Bu kıssalardan herbirisinin terbiye boyutunu, tefsir kitaplarından, hadis-i şeriflerden ve meşhur âlimlerin değerlendirmelerinden istifade edilerek incelenmeye çalışılmaktadır.

Anahtar Kelimeler: Kur'ân, Tefsir, Terbiye, Kur'ân Kıssaları.

ABSTRACT

The research summary the message reported the importance of the educational dimension of quranic story, and that the quran is an educational book and refinement of ethics, citing by the etamples .

And this message consists of the types and objects and classification of quranic stories wit mentioning the examples .

And the repetition speeches of quran stories and wisdom of them with the mention of examples to repeat the story .

Also explained the impact of the story and its importance, to educate the souls of humanity and its guidance toward the right .

In wnic the story of Adam peace by upon him with the angles and with the devil, with the story of his two sons cain and Abel, with a brief of the interpretation of the stories of Adam, Nooh, Hood, Saleh, and Lot peace by upon them. With an educational dimension to each one of them, citing the interpretations of quran and mentioning the words of scholars.

Key Words: Quran, Tafsir, Instructional, Stories of Qur'an.

الإختصارات

الرموز المستعملة في الرسالة :

" " : يرمز بهذه الإشارة إلى العبارات المنقولة نصاً كما هي .

{ } : يرمز بهما إلى الآيات الكريمة .

() : يرمز بهما إلى الأحاديث النبوية .

دب : يرمز به إلى عدم وجود طبع .

ص : يرمز به إلى الصحيفة .

هـ : يرمز به إلى التاريخ الهجري .

م : يرمز به إلى التاريخ الميلادي .

..... : يرمز به إلى آخره .

تح : يرمز به إلى التحقيق .

دبت : يرمز إلى دون التاريخ .

المدخل

مفهوم التربية وقصص القران و أنواعه وتصنيفه

المبحث الأول : تعريف التربية وقصص القرآن

المطلب الأول : تعريف التربية ومفهومه

لغة : يقول ابن منظور^٢ أثناء تعريفه لأصل كلمة التربية : "الرَّبُّ المُصْلِحُ، رَبُّ الشَّيْءِ إِذَا أَصْلَحَهُ".^٣، وهو في الأصل مشتقٌّ من التربية ويقال الرَّبُّ لِمَنْ يَقُومُ بِإِصْلَاحِ وَإِتْمَامِ وَإِكْمَالِ الشَّيْءِ^٤.

واصطلاحاً: تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية وتطورها فكرياً وجسدياً وإجتماعياً وعاطفياً، وتدبير سلوكها على قاعدة راسخة متينة من مبادئ وتعاليم الإسلام، لكسب أغراضه وأهدافه المنشودة التي يخدم المسلمين في شتى المجالات^٥.

مفهومه : إنَّ عبد الرحمن الباني^٦ يذكر ويستخلص رؤيته في فهم التربية بقوله :

"أولاً : إن التربية عملية هادفة، لها أغراضها وأهدافها وغايتها .

ثانياً : إن المرَبِّي الحق على الإطلاق هو الله الخالق، خالق الفطرة وواهب المواهب، وهو الذي سنن سنننا لنموها وتدرجها وتفاعلها، كما أنه شرع شرعا لتحقيق كمالها، وصلاحها وسعادتها .

ثالثاً : إن التربية تقتضي خططا متدرجة تسير فيها الأعمال التربوية، والتعليمية وفق ترتيب منظم صاعد، ينتقل مع الناشيء من طور إلى طور، ومن مرحلة إلى مرحلة .

^٢ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، الإفريقي (٦٣٠ - ٧١١ هـ)، الإمام اللغوي الحجة . أشهر كتبه (لسان العرب - ط) عشرون مجلدا، جمع فيه أمهات كتب اللغة، فكاد يغني عنها جميعا . ومن آثاره، (نثار الأزهار في الليل والنهار) و(مختار الأغاني)، و(مختصر مفردات ابن البيطار) .

^٣ ابن منظور، *لسان العرب*، (تح: عبد الله علي الكبير - محمد أحمد حسب الله - هاشم محمد الشاذلي)، دار المعارف - القاهرة، (د.ت)، ٣ / ١٥٤٧ .

^٤ ينظر: القُرطبي، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر، *الجامع لأحكام القرآن الكريم*، مختصراً، (تح: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية-القاهرة، الطبعة: الثانية / ١٩٦٤م، ١ / ١٣٦-١٣٧ .

^٥ ينظر: إبراهيم، صبحي طه رشيد، *التربية الإسلامية وأساليب تدريسها*، دار الأرقم للكتب - عمان، الطبعة: الأولى ١٩٨٣م، ص ٩ .

^٦ هو عبد الرحمن بن محمد توفيق الباني أستاذ جامعي، ومن علماء العربية المعدودين. قضى أكثر من سبعين سنة في ميادين التربية، طالباً ومتعلماً ومدرساً ومعلماً، وموجهاً ومفتشاً .

رابعاً : إن عمل المربي تال، وتابع لخلق الله وإيجاده، كما أنه تابع لشرع الله ودينه"^٧ .



^٧ الباني، عبدالرحمن توفيق، *مدخل الى التربية*، محاضرات لطلاب السنة الأولى في كلية العلوم الإجتماعية (١٣٩٧ هـ) .

المطلب الثاني : تعريف قصص القرآن

القصص القرآنية، إخبار عن حال الأمم السالفة والنبوات السابقة، والأحداث الحاصلة. واشتمل القرآن على كثير من وقائع الزمن الغابر، من ذكر البلاد والأقوام وتاريخهم، وتحدث عنهم بصورة ناطقة ودقيقة للغاية^٨.

ويتحدث سالم أحمد عن وجهة نظره للقصة القرآنية: "فلامجال للخيال هنا إنما القصة القرآنية واقع، ولامجال للهزل فهي جد محض، لايدخلها الكذب أو الزورولا تُعارف هي الإفك أو البهتان. ذلك أن القصة القرآنية بوصفها أعظم المصادر وأوثقها في أيدي المسلمين لمنهج متميز في قص القصة بالغة العربية تكفي للكشف عن الفارق الهائل بين القصة القرآنية وقصة الشعوب واللغات الأخرى من الأساطير والروايات والمسرحيات، بلغ هذا الفارق حدًا ما بين الجد والهزل وما بين الحق والكذب"^٩.

إذاً كلُّ نبيٍّ أو حدثٍ أو واقعةٍ، حصلت في الماضي، وجاء القرآن الكريم بكشف وبيان ما مضى من الزمان، يقصد العظة والهداية والإستقامة^{١٠}. ويقول سيد قطب^{١١}: "القصة في القرآن عملٌ فنيٌّ مُستقلٌ في موضوعه وطريقته عرضيه، وإدارة حواذيه - كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة، التي ترمي إلى أداء غرض فني طليق- إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية .

والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء؛ والقصة إحدى وسائله لإبداع هذه الدعوة وتثبيتها شأنها في ذلك شأن الصور التي يرسمها للقيامة وللنعيم والعذاب، شأن الأدلة التي

^٨ ينظر: القطان، مناع بن خليل، *مباحث في علوم القرآن*، (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة/٢٠٠٠م، ص: ٣١٦ .

^٩ سالم، أحمد موسى، *قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح*، دار الجليل- بيروت، (د. ط)، ص: ٢١١ .

^{١٠} ينظر: عدوى، محمد خير، *العبرة من قصة موسى في القرآن الكريم*، رسالة ماجستير، (د. ط)، ص: ١٠ .

^{١١} سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، أديب ومفكر إسلامي مصري (١٩٠٦- ١٩٦٦م) . ونشر كتابه في ظلال القرآن (١٩٥١ - ١٩٦٤م) في ثلاثين جزءاً، جمع فيه خلاصة ثقافته الفكرية والأدبية وتأملاته القرآنية العميقة، وآرائه في واقع العالم الإسلامي خاصة، والأوضاع الإنسانية في العالم المعاصر .

يسوقها على البعث وعلى قدرة الله، وشأن الشرائع التي يفصلها والأمثال التي يضربها...
إلى آخر ما جاء في القرآن من موضوعات"١٢ .



^{١٢} سيد قطب، *التصور الفني في القرآن*، دار الشروق، الطبعة: السابعة عشرة، (د . ت)،

ص: ١٤٣ - ١٤٤ .

المبحث الثاني : أنواع القصص في القرآن الكريم

يشتمل القرآن الكريم صوراً وأشكالاً مختلفة من القصص، إذ فيه قصص الرسل والأنبياء مع أقوامهم وقصص الإنسان من غير الأنبياء، وقصص غيبية غير شاهدة كعالم الجنّ والملائكة، وقصص أخرى في عوالم الحيوانات والدواب والطيور . والقصة القرآنية على أربعة أنواع :

النوع الأول : قصص الرسل الأنبياء، الذي أوحى الله به إليهم وألهمهم، ويشتمل دعوتهم إلى أمهم والمعجزات، ومصير كلاً من المؤمنين والكافرين، كقصة نوح وهود وإبراهيم وموسى وعيسى (عليهم السلام) وغيرهم من الأنبياء والمرسلين .

النوع الثاني : قصص أخرى متعلق بحوادث وقعت في الزمن الغابر، وأشخاص لم تثبت نبوتهم، كقصة طالوت وجالوت وأصحاب الكهف وأصحاب السبب وأصحاب الفيل وقارون، والمرأة التي نقضت غزلها وأصحاب الأخدود، وإبني آدم وذو القرنين وقصة لقمان ومريم^{١٣} .

النوع الثالث : قصص مربوطة بالحوادث التي حصلت للرسل (صلى الله عليه وسلم)، كغزوة بدر وأحد وغزوة حنين وتبوك وغزوة الأحزاب والهجرة، والإسراء والمعراج، وانشقاق القمر إلى نصفين، وقصة حاطب بن أبي بلتعة في سورة الممتحنة، وحادثة الإفك، وقصة كعب بن مالك^{١٤} .

النوع الرابع : القصة الغيبية، وهي التي تتناول أحداثاً ووقائع من صميم الغيب، مثل مشاهدة الآخرة، فهي وإن تضمنت الأمور مسائل ووقائع من صميم الغيب ، مثل يوم القيامة ومشاهدة الجنة والنار، وإن كانت هذه الغيبة مجهولة، لكن في علم الله تعالى حاضرة مشهودة، والسرّ كالعلانية عند الله تعالى^{١٥} .

^{١٣} ينظر: القطان، ص: ٣١٧ .

^{١٤} ينظر: الحدري، خليل بن عبدالله بن عبدالرحمن، *التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها*، مكتبة الملك الفهد الوطنية-جامعة أم قري، مكة المكرمة، (د.ط)، (د.ت) / ١٤١٨ هـ، ص: ٢٥٠ .

^{١٥} ينظر: شحاتة، عبد الله محمود، *القصة في القرآن الكريم*، مجلة العربي الكويتية، ص: ٢٧، ١٩٧٦ م .

المبحث الثالث : تصنيف القصص القرآني

يقول عباس بن فضل عن بيان تصنيف القرآن: "يمكن أن يصنف القصص القرآني من خلال معرفة سور القرآن الكريم، وتقسيمه الى مكّي ومدني، بإعتبار أن بعض القصص القرآني موزّع على القرآن الكريم مكّيه ومدنيّه، وإن كانت مساحته في العهد المكّي أوسع منها في العهد المدني، وإيضاح ذلك في الآتي :

١- **السور المكّية** : إنّ هناك سوراً قرآنية لم يذكر فيها شيء من القصص، ولو تتبعنا القرآن الكريم لوجدنا أنّ نصف السور المكّية تقريباً لم تخل من ذكر هذا القصص، سواء كان ذلك موجزاً أو مفصلاً .

٢- **السور المدنيّة** : أنّ بضع سور فقط هي التي ذكر فيها شيء من القصص بإيجاز، فعلى سبيل المثال ما ذكر من أخبار بني إسرائيل في سورة البقرة، كما أنّ هذا القصص كان موزّعاً توزيعاً موضوعياً على السور القرآنية، فسورة آل عمران مثلاً فصّل فيها نبأ بني إسرائيل، وسورة مريم فصّل فيها نبأ إبراهيم، وبنيه وذريته ومنهم مريم - عليها السلام-، وقصص الأنبياء فصّل كثيراً في السور المكّية، وهذا على سبيل الإجمال" ^{١٦} .

^{١٦} عبّاس، فضل حسن، **القصص القرآني إبحاؤه ونفحاته**، دار الفرقان- الأردن، الطبعة: الأولى/١٩٨٧م،

الفصل الأول

منهج التربية الإيمانية وتهذيب الأخلاق في القرآن الكريم

إنّ القرآن الكريم كتاب تربية من كل جوانب الحياة، وهذه حقيقة مسلمة ولا يستطيع أن ينكرها أحد، إلا من جهلها أو حقد على الإسلام. فهو كتاب تربية روحية وتهذيب السلوك وتطوير نحو الأعلى، قال تعالى واصفاً نبيّه محمد (صلى الله عليه وسلم) {يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ} ١٧، لذا أنّ التربية والتهذيب تحوّل وتغير من حال إلى حال، ومن سلّم إلى سلّم آخر، ومن درجة إلى الأعلى، وفي الحقيقة أنّ القرآن له دور في غاية الأهمية للتحوّل والتطور بعد نزوله، والصحابة خير شاهد على ذلك لأنهم في تخبُّط ونزاع وصراع، ثمّ أصبحوا إخوة في الله تعالى ومتحابين، قال تعالى: {وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} ١٨، هذا بتوفيق الله تعالى، بعد تطبيقهم لتعاليم التربية القرآنية الصحيحة، حيث بلغوا بذلك إلى منتهى الرّفعة، ووصلوا إلى الكمال، وجميع معاني الجمال .

القرآن الكريم ربّاهم أحسن تربية إيمانية وحوّلهم من الجهل إلى العلم ومن الظلمات إلى النور، ومن النزاع إلى الألفة، ومن الحقد والحسد إلى شرح الصّدر وإحياء الوجدان وزرع بذرة المحبة بين الناس، هذه فعلاً كتاب ذو خاصيّة يمتاز بالتغير وتطوير الذات بعمق، حيث يمحو جميع الشوائب والمعوقات التي تواجه المرء، ويسكن قلبه ويداويه بماء الإيمان .

فما أعجب وأجمل التأثيرات القرآنية، إذ لو نزل على حجر لأحدث فيه تغييراً وتحوّلاً من خشوع وتصدّع، قال تعالى: {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ} ١٩، وكيف بالإنسان، إذ أنّ الصّحابة قبل إسلامهم كانوا أشدّ الناس عداوة للرّسول، ويعبدون الأصنام، ويتقاتلون، وفجأةً إنقلب نمط حياتهم وأصبحوا يعبدون الله تعالى ويحبّون الرّسول، وخير مثال على ذلك قصّة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في الجاهلية، إذ كان يعبد الأصنام ويعادي الرّسول ويؤذي المؤمنين، لكنّه عندما سمع القرآن تأثر به أشدّ التأثر فأمن وأصبح رجلاً مؤمناً بالله تعالى، وتغيّر من الكراهية إلى الحبّ للرّسول وللمؤمنين، والسبب في ذلك أنّ القرآن رسخ في قلبه وربّاه إلى الإيمان والعمل الصالح .

١٧ الجمعة: ٦٢ / ٢ .

١٨ الأنفال: ٨ / ٦٣ .

١٩ الحشر: ٥٩ / ٢١ .

والقرآن الكريم بعد التربية الإيمانية، يؤدي أكثر من مهمة، ومنها مهمّتين أساسيتين في وقتٍ واحد، وأخلاقية تربوية وتعليمية تثقيفية، قال تعالى: {ويزرّهم ويعلمهم الكتاب...} ^{٢٠}، أي يطهّرهم من كلّ رجس ودناءة، وفي حين يعلمهم ما لم يعلموا، وهذا دليل أنّ القرآن الكريم أهتمّ كثيراً بتربية النفس وتهذيب الأخلاق وترسيخها في أعماق القلب، حتى تفارق الإنسان روحه إذا اعتصم به، قال تعالى: {ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراطٍ مستقيم} ^{٢١}، والإعتصام تكون بالله وبكتابه، أمّا إذا تمايلنا يميناً أو شمالاً وهجرنا القرآن، فتصبح حياتنا كئيبة بعيدة عن تذوق طعم الإيمان، وناهيك عن العقابة في الآخرة وهي الخسران قال تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَيْنَا فَنَسِيَّتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى} ^{٢٢}، يعني يكون العقوبة في الدارين ^{٢٣}.

^{٢٠} الجمعة: ٦٢ / ٢ .

^{٢١} آل عمران: ٣ / ١٠١ .

^{٢٢} طه: ٢٠ / ١٢٤ - ١٢٥ .

^{٢٣} ينظر: عبدالسبحان، محب الدين، التربية القرآنية وأثرها على الفرد والمجتمع، (د. ط)، ١٤٢٧،

ص: ٧ - ١٢ .

المبحث الأول : أغراض القصة القرآنية

جاءَ القصصُ القرآنيُّ ليُحقِّقَ مَقاصِدَ دينيَّة، وأغراضَ القصصِ لِاتِّكادِ تُعدُّ ولاتحصى، حيث فيها خيرى الدنيا والآخرة، بدءاً من إثبات الوحي الإلهي، للرَّسول الأكرم (صلى الله عليه وسلّم)، وإثبات وحدانية الله تعالى، وعاقبة المؤمنين والكافرين، وحقيقة الإنذار والتبشير، وتوحيد الأديان لأنها من ينبوع واحد، وبيان عظمة قدرة الله، وثواب الصَّابرين والشَّاكرين ومُعاقبة المُكذِّبين وأهل البَطَرِ ومن يكفِّر بنِعَمِهِ وآلائِهِ، وبيان الحياة الطيِّبة للمؤمنين ويشملُ على راحة البال وشرح الصُّدور والعافية في البدن والأهل والمال وسعة الرِّزق، وما إلى ذلك من الغايات والمقاصد .

ونذكر بإيجاز أهم المقاصد المستخلصة من القصة^{٢٤} :

١- **أحد مقاصد القصة تثبيت الوحي والرسالة :** فالقرآن الكريم، منزلٌ على محمد (صلى الله عليه وسلم) من قبل الله سبحانه وتعالى، ولم يكن للرَّسول أي دور في تأليفه، أصلاً هو لايعرف الكتابة ولا القراءة، ولم يُعرف عنه الجلوس مع أحبار اليهود والنصارى كي يأخذ منهم القصص. وقال تعالى مبيناً هذا الغرض بقوله: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} * نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ} ^{٢٥} . {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَهْمُ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ} ^{٢٦} ، وبعضها جاء في منتهى الدقة والتوضيح - كقصص إبراهيم، ويوسف وموسى وعيسى، فورودها في القرآن دليلٌ قاطعٌ على وحي يوحى. ومع ذلك أن بعض القصص ليست في التوراة ولا في الإنجيل، مثل قصة أصحاب الكهف ولقمان مع ابنه .

٢- **وأنَّ الأديان كلها من عند الله:** من زمن نوح (عليه السلام) الى زمن محمد (صلى الله عليه وسلم)، والمؤمنون جميعهم أمة واحدة، والله سبحانه ربهم من موطن، ليغرسها في نفوس وقلوب الأمة، ليدرك الجميع أن الله سبحانه هو مصدر هدايتهم ورشدهم، وهم أمة واحدة .

^{٢٤} ينظر: سيد قطب، *التصور الفني في القرآن*، ص: ١٤٤-١٥٥ .

^{٢٥} يوسف: ١٢ / ٢-٣ .

^{٢٦} آل عمران: ٤٤ / ٣ .

وخير شاهد على ذلك، قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ} ٢٧ ولوطاً آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغُرِّيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ* وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ} ٢٨. { وَتُوحَا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَعْرِفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ} ٢٩ .

٣- أن الدين كله موحد الأساس : مع أن الدين كله من عند الله، وهو موحد القاعدة والبنيان، إذ كررَ فيها العقيدة الأساسية، وهي الإيمان بالله وحده لا شريك له، وهو وحده من يستحق العبادة، قال تعالى: { لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ.....} ٣٠ .

{وَالِى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ.....} ٣١ .

{وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ.....} ٣٢ .

{وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ.....} ٣٣ .

وغالباً تأتي قصصهم في هذا السياق البليغ الدقيق، ليؤكد الله تعالى ذلك الغرض الخاص.

٤- بيان أن خطوات الأنبياء في الدعوة موحدة، وأن استقبالهم لدى قومهم متماثل :

على نحو ما جاء في سورة "هود"، {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ* أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ إِلِيمٍ * فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِأَدْيِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ} ٣٤ ... إلى أن يقول :

^{٢٧} الأنبياء: ٢١ / ٤٨ ، في وصف التوراة بأنها "الفرقان" ما يساعد على هذا التقريب بين الدينين حتى في صفة الكتاب، فالفرقان اسم كذلك للقرآن .

^{٢٨} الأنبياء: ٢١ / ٧٤ - ٧٥ .

^{٢٩} الأنبياء: ٢١ / ٧٦ - ٧٧ .

^{٣٠} الأعراف: ٧ / ٥٩ .

^{٣١} الأعراف: ٧ / ٦٥ .

^{٣٢} الأعراف: ٧ / ٧٣ .

^{٣٣} الأعراف: ٧ / ٨٥ .

^{٣٤} هود: ١١ / ٢٥ - ٢٧ .

{وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَإِلَى أَنْ يَقُولُوا لَهُ: {يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} ٣٥ .

{وَالِى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ * يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ} ٣٦ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِشَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ} ٣٧ .

{وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَعِفُّوه ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ إِنْ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ * قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ} ٣٨ .

٥- مقاصد القصة هي كشف عن الأصل : الذي بين دين محمد (صلى الله عليه وسلم)، ودين إبراهيم بصفة خاصة، ومع بني إسرائيل بصورة عامة، فتكررت الإشارة إلى هذا في قصص إبراهيم وموسى وعيسى، {إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى} ٣٩، {أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} ٤٠ .

٦- إظهار عظمة الله : بأن الله تعالى يؤيّد وينصر رسله ومن معه من المؤمنين، ويهلك المكذبين بالرسول، وذلك لتثبيت وتوطين فؤاد نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)، ومن معه من المؤمنين في أيّ زمان ومكان، وتكون القصة مؤثرة في نفوس الآخرين، ولمن يناديهم الرّسول وأتباعه إلى الإيمان، قال تعالى: {وَكَأَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} ٤١ .

٣٥ هود: ١١ / ٢٩-٣٢ .

٣٦ هود: ١١ / ٥٠-٥١ .

٣٧ هود ١١ / ٥٣-٥٥ .

٣٨ هود ١١ / ٦١-٦٢ .

٣٩ الغاشية: ٨٨ / ١٨-١٩ .

٤٠ النجم: ٥٣ / ٣٦-٣٨ .

٤١ هود: ١١ / ١٢٠ .

وتبعاً لهذا الغرض كانت ترد قصص الأنبياء مجتمعة، مختومة بمصارع المكذبين. ويتكرر بهذا عرض القصص {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ * فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ} ٤٢ .
 {وإبراهيمَ إذ قال لقومه اعبدوا اللهَ واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون} ٤٣ إلى أن يقول:
 {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} ٤٤ .

٧- حقيقة وصراحة التبشير والتنذير : قال تعالى: {نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْعَفْوُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ...} ٤٥ البشارة هي: أن الله ذو مغفرة ورحمة، والإنذار هو: أن الله ذو عذاب أليم .

وقال تعالى: {فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ * قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ * وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ * فَأَسْرَبْنَا بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبَعْتَ أَذْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ * وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ...} ٤٦ . يظهر في القصة علامة الرحمة في جانب لوط، والعذاب الأليم والشديد في طرف قومه المهلكين .

٨- بيان إعطاء وكرامة الله على رسله وأصفيائه وأتقيائه : كقصص داود وسليمان وإبراهيم وأيوب ومريم وموسى وعيسى، ويجيء ذكر النعم والمنحة الإلهية في قصص الأنبياء في أماكن وصور شتى في القرآن الكريم .
 {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِمَّا فُضِّلَ يَا جِبَالُ أَوَّي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَاللَّهُ لَهُ الْحَدِيدَ * أَنْ أَعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} ٤٧ .

٤٢ العنكبوت: ٢٩ / ١٤ - ١٥ .

٤٣ العنكبوت: ٢٩ / ١٦ .

٤٤ العنكبوت: ٢٩ / ٢٤ .

٤٥ الحجر: ١٥ / ٤٩ - ٥٠ .

٤٦ الحجر: ١ / ٦١ - ٦٦ .

٤٧ سبأ: ٣٤ / ١٠ - ١١ .

{وَأَسْلَمْنَا لَهَا شَهْرًا وَرَوَّاحَهَا شَهْرًا وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنَّ مَنْ يَعْمَلُ
بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزْرَعْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ} ^{٤٨} . {.....وَكَلَّمَ اللَّهُ
مُوسَى تَكْلِيمًا} ^{٤٩} .

٩- **تحذير وتخويف بني آدم** : تنبيهه لأبناء آدم إلى غواية الشيطان، وإبراز العداوة
الخالدة بينه وبينهم منذ أبيهم آدم، وإظهار هذه العداوة عن طريق القصة تكون أروع وأبلغ،
وأدعى إلى الحذر الشديد من كل هاجسة في النفس تدعو إلى الشر والعدوان، وإسنادها إلى
هذا العدو الذي لا يريد للبشرية خيراً، قال تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ
أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَتَزَعُّ مِنْهَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا إِنَّهُ يَرَائِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا
تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} ^{٥٠}، {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا
تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ
جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ} ^{٥١} .

١٠- **والقصص القرآني فيها غايات عدة** : منها، عرض سلطان الله وقدرته على
العجائب والخوارق للعادة، مثال على ذلك: قصة إيجاد آدم، وقصة ولادة عيسى، وقصص
إبراهيم إدخاله النار من قبل قومه ولم يمت أو يحترق، وإحياء الطيور فوق الجبل، وقصة
عزير، أماته الله مئة عام ثم بعثه .

وتبيان عاقبة الطيبون وأهل الصَّلاح، وعاقبة الشُّرور وأهل الفساد، وكقصة صاحب
الجننتين وقصة ابني آدم، وقصة أصحاب الأخدود، وقصة سد مأرب وقصص بني إسرائيل
بعد عصيانهم. وبيان الفارق بين الحكمة الإنسانية القريية العاجلة، والحكمة الكونية البعيدة
الآجلة، كقصة موسى (عليه السلام) مع العبد الصالح "خضر" .

^{٤٨} سبأ: ١٢ / ٣٤ .

^{٤٩} النساء: ١٦٤ / ٤ .

^{٥٠} الأعراف: ٥٦ / ٧ .

^{٥١} يس: ٦١ - ٦٣ .

المبحث الثاني : الأسلوب القصصي في تحقيق التربية عند العبادة

إنَّ أسلوب القصص القرآني في غاية الرَّوعة والبيان لتحقيق مَرام العبوديَّة والتربوية، بدءً من الصلاة التي هي عماد الدين، وتربِّي الإنسان إلى العبادة والتَّذلل أمام الله تعالى، ثمَّ الصوم الذي تصفو به القلوب وتربِّيهِ عن إجتئاب الشهوات وأيضاً الزكاة التي تخلص صاحبها من البخل والشُّح، وتربِّي الإنسان إلى الإحسان تجاه الفقراء والمحتاجين .

أولاً : الصلاة

لا شكَّ أنَّ في الصلاة تربية روحية وخلقية ووجدانية لاتستهان بها إن أديناه بشكل مطلوب، وأيضاً وسيلة لتربية الأخلاق، كما يبين ذلك في قصة إبراهيم - عليه السلام - قال تعالى: {ربِّ اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريّتي ربِّنا وتقبَّل دعاء} ^{٥٢} . والصلاة أعظم عبادة في تقويم السلوك وتهذيب النفوس، وهي أقدم عبادة عرفتها البشرية مع الإيمان، وقال تعالى في قصّة عيسى (عليه السلام) : {وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حياً} ^{٥٣} أي أوصاني ربِّي بالمحافظة على الصلّاة والزكاة مدّة حياتي وبقائي ^{٥٤} .

ثانياً : الزكاة

والزكاة تقّي المرء من البخل والطمع والأنانية، وتصفي القلب من كل الصّدإ والشّوائب وحبّ الذات والبُخل والشهوات. والزكاة تُعلّم الإنسان "إطاعة الأوامر الإلهية، ومكافحة الأنانية والإفراط في النزعة المادية والفردية" ^{٥٥} .

^{٥٢} إبراهيم: ١٤ / ٤٠ .

^{٥٣} مريم: ١٩ / ٣١ .

^{٥٤} ينظر: أحمد، مدّش علي خالد، *الأهداف التربوية في القصص القرآني*، (د. ط) بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة / ١٩٨٩ م ، المملكة العربية السعودية - أم القرى، ص: ١٢١- ١٢٢ .

^{٥٥} الجمالي، محمد فاضل، *تربية الإنسان الجديد*، الشركة التونسية للتوزيع - تونس، الطبعة: الأولى/١٩٦٦، ص: ١٣٦ .

فإنّ الزكاة في الإسلام عبادة مالية وسلوك إجتماعي رفيع، ومنهج تربوي عظيم، يستفاد منها الجيل بعد الجيل في تقويم شخصيتهم وصفاء قلوبهم من الحقد والبخل .

وفي قصة إسحاق ويعقوب يقول الله تعالى: {ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين * وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين} ^{٥٦}، هكذا نرى أنّ العبادة كلها تربية على فعل الخير ^{٥٧} .

وأيضاً قصة أصحاب الجنة التي في سورة القلم، تدل على أنّ الزكاة للفقراء والمحتاجين أمرٌ في غاية الأهمية، وأصحاب البستان أصروا على حرمان المساكين من ثمرة وفواكه البستان ومحاصيل الزراعيّة، وحينئذٍ جاء غضب الله تعالى نتيجة أفعالهم فأحرق الحرث، كما قال تعالى: {إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمها مصبحين * ولا يستثنون * قطافاً عليها طائف من ربك وهم نائمون * فأصبحت كالصريم} ^{٥٨} .

ثالثاً : الصّوم

والغرض والغاية منها هي تحصيل التقوى {لعلكم تتقون} أي القرب من الله والبعد من الشيطان والشهوات الحيوانية، وتكون سبباً في لين القلوب والبعد عن قسوته، قال تعالى : {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} ^{٥٩}، هذه الآية دليلٌ على أنّ الصّوم فريضة على أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) كما هي فرض على الأمم السابقة قبل الإسلام .

^{٥٦} الأنبياء: ٢١ / ٧٢-٧٣ .

^{٥٧} ينظر: مدهش، الأهداف التربوية في القصص القرآني، ص: ١٢١-١٢٢ .

^{٥٨} القلم: ٦٨ / ١٧-٢٠ .

^{٥٩} البقرة: ٢ / ١٨٣ .

وقال محمد قطب في أهميّة الصّوم: "فقد جعل الله الصّوم مدرسة يتعلّم فيها الصائم أبلغ العظات، وأقوى الدروس بلا صوت ولا كلام، إنها دروس تتبع من داخل معدته الخالية، ونفسه الهادئة، ويقينه بالله ومراقبته لمولاه"^{٦٠}.

يُضح أنّ الصّوم مثل الصّلاة والزكاة حاجة بشريّة ملحة، يحتاج إليها الإنسان منذ القدم كي يبتعد عن الهوسات الشّيطانية، وأن لا يعيش مثل البهائم، بأن يكون الأكل والشرب همّه الأوّل، بل يرتقي نحو الأعلى ويقترب من الملائكة، لأنّ الملائكة أيضاً لا يأكلون ولا يشربون .

^{٦٠} إبراهيم، محمد قطب الشاربي، *في النفس والمجتمع*، دار الشرق- القاهرة، الطبعة: الخامسة /١٩٨٠م، ص: ١٣ .

المبحث الثالث: الكلام حول التكرار في القصص القرآني

قال إمام أهل السنة اللغويّ ابن قتيبة^{٦١} عن مسألة التكرار: "وأما تكرار الأنبياء والقصص، فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن نجومًا في ثلاث وعشرين سنة بفرض بعد فرض، تيسيراً منه على العباد، وتدريباً لهم إلى كمال دينه، ووعظ بعد وعظ تنبيهاً لهم من سينة الغفلة وشحذاً لقلوبهم بتجدد الموعظة، وناسخ بعد منسوخ استعباداً لهم، وإختياراً لبصائرهم"^{٦٢}.

وقال الزركشي^{٦٣}: "وإنما كرّرها - أي القصة - لفائدة خلت عنه في الموضع الآخر وهي أمور :

أحدها: أنه إذا كرّر القصة زاد فيها شيئاً، ألا ترى أنه ذكر الحية في عصا موسى- عليه السلام- وذكرها في موضع آخر ثعباناً، ففائدته أن ليس كل حية ثعباناً، وهذه عادة البلغاء أن يكرّر أحدهم في آخر خطبته أو قصيدته كلمة لصفة زائدة .

الثانية: أن الرجل كان يسمع من القرآن ثم يعود إلى أهله، ثم يهاجر بعده آخرون يحكون عنه ما نزل بعد صدور الأولين، وكان أكثر من آمن به مهاجرياً، فلولا تكررت القصة لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى آخرين، وكذلك سائر القصص،

^{٦١} أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، أديب فقيه محدث مؤرخ عربي له العديد من المصنفات أشهرها عيون الأخبار، وأدب الكاتب وغيرها يعتقد أنه ولد في بغداد وسكن الكوفة ثم ولي قضاء الدينور فترة فنسب إليها، وأخذ العلم في بغداد على يد مشاهير علمائها .

^{٦٢} ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت) (د.ط)، ص: ١٨٠ .

^{٦٣} أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن بن بهادر بن عبد الله الزركشي المصري فقيه و محدث(ت: ٧٩٤هـ)، له مشاركة في علوم كثيرة . رحل إلى حلب وأخذ عن الشيخ شهاب الدين الأذري وأخذ عن علماء حلب وسافر إلى دمشق وسمع الحديث من شيوخها .

فأراد الله سبحانه وتعالى إشتراك الجميع فيها، فيكون فيها إفادة القوم وزيادة تأكيد وتبصرة
لآخرين، وهم الحاضرون وعبر عن هذا ابن الجوزي^{٦٤} وغيره .

الثالثة : تسليته لقلب النبي (صلى الله عليه وسلم) بما اتفق للأنبياء مثله مع أممهم، قال
تعالى: {وكلأ نقصُ عليك من أنباء الرُّسل ما نثبتُ به فؤادك} ^{٦٥} .

الرابعة : إن إبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة، وأساليب مختلفة، لا يخفى ما فيه
من الفصاحة .

الخامسة : إن الدواعي لا تتوقر على نقلها كتوافرها على نقل الأحكام، فلذا كررت
القصة دون الأحكام .

السادسة : إن الله تبارك وتعالى أنزل هذا القرآن، وعجز القوم عن الإتيان بمثل آية
لصحة نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) ثم بيّن وأوضح الأمر في عجزهم، بأن كرر ذكر القصة
في مواضع، إعلماً بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأيّ نظم جاء وبأيّ عبارة عبّروا.....
ومنها: أن التكرار فيها مع سائر الألفاظ لم يوقع في اللفظ هجنة، ولا أحدث مللاً، فباين
بذلك كلام المخلوقين .

ومنها : ظهور الأمر العجيب في إخراج صور متباينة في النظم بمعنى واحد، وقد
كان المشركون في عصر النبيّ (صلى الله عليه وسلم) يعجبون من إتساع الأمر في تكرير هذه
القصص والأنبياء، مع تغاير النظم، وبيان وجوه التأليف، فعرفهم الله سبحانه أن الأمر بما
يتعجبون مردود إلى قدرة من لا يلحقه نهاية، ولا يقع على كلامه عدد^{٦٦} .

^{٦٤} ابن الجوزي، هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري (ت: ٥٩٧هـ)، فقيه حنبلي محدث ومؤرخ ومتكلم . ولد وتوفي في بغداد، حظي بشهرة واسعة، ومكانة كبيرة
في الخطابة والوعظ والتصنيف، كما برز في كثير من العلوم والفنون، يعود نسبه إلى محمد بن أبي بكر
الصديق .

^{٦٥} هود: ١٠ / ١٢٠ .

^{٦٦} الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مختصراً، (تح: محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب
العربية عيسى الباني الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى/١٩٥٧م، ٤، ٢٥- ٢٨ .

يقول ابن عثيمين^{٦٧} - رحمه الله -: "من القصص القرآنية ما لا يأتي إلا مرة واحدة، مثل قصة لقمان، وأصحاب الكهف، ومنها ما يأتي متكررا حسب ما تدعو إليه الحاجة، وتقتضيه المصلحة، ولا يكون هذا المتكرر على وجه واحد، بل يختلف في الطول والقصر واللين والشدة وذكر بعض جوانب القصة في موضع دون آخر"^{٦٨}.

^{٦٧} أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن العثيمين الوهبي التميمي، (١٩٢٨-٢٠٠١م) تعلم القرآن على يد جده من جهة أمه، وقرأ على الشيخ عبدالعزيز بن باز في المسجد من صحيح البخاري، تخرج من المعهد العلمي ثم تابع دراسته الجامعية انتساباً حتى نال الشهادة الجامعية.

^{٦٨} ابن عثيمين، *أصول في التفسير*، (تح: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، الطبعة: الأولى/ ٢٠٠١م، ص: ٥٢).

المطلب الأول : الحكمة في تكرار القصص القرآني

ويوضّح ابن عثيمين، الفطنة والحكمة في التكرار القصص القرآني بقوله :

" ١- بيان أهمية تلك القصة لأن تكرارها يدل على العناية بها .

٢- توكيد تلك القصة لتثبت في قلوب الناس .

٣- مراعاة الزمن وحال المخاطبين بها، ولهذا تجد الإيجاز والشدة غالباً فيما أتى من

القصص في السور المكية والعكس فيما أتى في السور المدنية .

٤- بيان بلاغة القرآن في ظهور هذه القصص على هذا الوجه وذاك الوجه على ما

تقضيه الحال .

٥- ظهور صدق القرآن وأنه من عند الله تعالى حيث تأتي هذه القصص متنوعة بدون

تناقص"^{٦٩} .

ويقول سيد قطب - رحمه الله- في هذا الصدد: "يرد القصص في القرآن في مواضع

ومناسبات، وهذه المناسبات التي يساق القصص من أجلها هي التي كرّر مساق القصة،

والحلقة التي تعرض منها، والصورة التي تأتي عليها، والطريقة التي تؤدّي بها، تنسيقاً

للجو الروحي والفكري والفني التي تعرض فيه، وبذلك تؤدي دورها الموضوعي، وتحقق

غايتها النفسية، وتلقي إيقاعها المطلوب . ويحسب أناس أنّ هنالك تكراراً في القصص

القرآني، لأنّ القصة الواحدة قد تكرر عرضها في سور شتى، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد

أنه ما من قصة، أو حلقة من قصة قد تكررت في صورة واحدة من ناحية القدر الذي

يساق، وطريقة الأداء في السياق وأنه حيثما تكررت حلقة كان هنالك جديد توديه، ينفي

حقيقة التكرار، والقرآن كتاب دعوة، ودستور نظام، ومنهج حياة، لا كتاب رواية، ولا

تسلية ولا تأريخ، وفي سياق الدعوة يجيء القصص المختار، وبالقدر وبالطريقة التي

تناسب الجو والسياق، وتحقق الجمال الفني الصادق، الذي لا يعتمد على الخلق والتزييق،

ولكن يعتمد على إبداع العرض، وقوة الحق، وجمال الأداء"^{٧٠} .

^{٦٩} ابن عثيمين، ص: ٥٢ .

^{٧٠} سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق- بيروت، الطبعة: السابعة عشر/١٤١٢هـ، ١/٥٥ .

المطلب الثاني : نموذج عن تكرار القصة القرآنية

ويستعرض السّامرائي^{٧١} آراءه حول مسألة تكرار القصة القرآنية بقوله :
"وردت كلمة - العذاب- في قوم صالح في القرآن الكريم سبع مرّات وهي :
١- قوله تعالى : { فيأخذكم عذابٌ أليمٌ }^{٧٢} . ٢- قوله تعالى : { فيأخذكم عذابٌ قريبٌ }^{٧٣} .
٣- قوله تعالى : { فيأخذكم عذاب يومٍ عظيمٍ }^{٧٤} . ٤- قوله تعالى : { فأخذهم العذاب }^{٧٥} .
٥- قوله تعالى : { فأخذتهم صاعقة العذاب الهون }^{٧٦} . ٦- قوله تعالى : { فكيف كان عذابي ونذر }^{٧٧}
٧- وقوله في عادٍ وثمود وفرعون قوله تعالى : { فصبّ عليهم ربّك سوط عذاب }^{٧٨} .
"وأنّ من معاني الصيحة في اللغة العذاب"^{٧٩}، فذكر الصيحة في قوم صالح إشارة الى معنى العذاب ومناسبة لذكره الذي تكرّر فيهم"^{٨٠} .

كما بيّنتُ جاء كلمة - العذاب - سبع مرّات في حق قوم صالح، "عذاب أليم" و"عذاب قريب" و"عذاب يومٍ عظيم" و"العذاب الهون" و"سوط عذاب" و"عذابي ونذر"، لا يناقض ولا يختلف، وإّما يكون العذاب أليماً وفي نفس الوقت قريباً وعظيماً وهوناً ويكون سوط عذاب، يعني في جمع كلّ سور القصة يتضح لنا أكثر فأكثر، وتظهر لنا القصة بأكملها .

^{٧١} فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري من عشيرة البدري إحدى عشائر سامراء من مواليد سامراء ١٩٣٣، حاز على درجة بكالوريوس و ماجستير و دكتوراه بإمتياز، أصبح خبيراً في لجنة الأصول في المجمع العلمي العراقي، عام ١٩٨٣ رحل إلى الخليج العربي، ليعمل أستاذاً في جامعة عجمان التي أمضى فيها سنة ثم انتقل إلى جامعة الشارقة أستاذاً لمادة النحو والتعبير القرآني عام ١٩٩٩ .

^{٧٢} الأعراف: ٧ / ٧٣ .

^{٧٣} هود: ١١ / ٦٤ .

^{٧٤} الشعراء: ٢٦ / ١٥٦ .

^{٧٥} الشعراء: ٢٦ / ١٥٨ .

^{٧٦} فصلت: ٤١ / ١٨ .

^{٧٧} القمر: ٥٤ / ٣٠ .

^{٧٨} الفجر: ٨٩ / ١٣ .

^{٧٩} ابن منظور، لسان العرب، مادة "صيح"، ٣ / ٣٥٣ .

^{٨٠} السّامرائي، أسئلة بيانية في القرآن الكريم، مكتبة الصحابة - الشارقة، الطبعة: الأولى / ٢٠٠٨م،

ص: ٩٦ .

"قال تعالى : {ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى} ^{٨١} . قال تعالى: {وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون} ^{٨٢} . قال تعالى : {فأسر بعبادي ليلاً إنكم متبعون * واترك البحر رهوناً إنهم جندٌ مغرقون} ^{٨٣} .

سؤال، لماذا قال ربنا في آية الدخان: {فأسر بعبادي ليلاً} فذكر الليل، ولم يقل مثل ذلك في آيتي الشعراء وطه؟ .

الجواب: إن الإسراء لا يكون إلا في الليل سواءً ذكر الليل أم لم يذكره، فالليل هنا ظرف مؤكّد، ولما أمر ربنا موسى بالإسراء في آيتي "الشعراء وطه" علم أنّ ذلك إنما هو في الليل . وأما ذكر الليل في الدخان وعدم ذكره في الآيتين الأخريين فلاكثر من سبب، منها: أنه ذكر في الدخان من هذا الأمر ما لم يذكره في الآيتين الأخريين، وبيّن فيها ما لم يبيّنه في الموطنين الآخرين، فقد ذكر في الدخان: ١- أنهم متبعون ٢- وإن جند فرعون مغرقون . ولم يذكر هاتين الأمرين في الموضعين الأخريين، وإنما ذكر أحدهما في كلّ موضع، فقد ذكر في الشعراء أنهم متبعون، ولم يقل له إنهم جندٌ مغرقون، وإنما ذكر أنه لما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون، فنفى موسى ذلك بقوله: {كلا إن معي ربّي سيهدين} ^{٨٤}، ولم يقل له في "طه" إنهم متبعون، وإنما ذكر له النجاة، فقد قال له {فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى} ^{٨٥}، ثم إنه ذكر بعد ذلك ما حصل. ففصل وبين في الدخان في تبليغه لموسى ما لم يفصله وبيّنه في الموطنين الآخرين . منها : أنّ قوله {ليلاً} ليس لمطلق التوكيد وإنما هو يدلّ على ليلة بعينها، فقوله: - جئت ليلاً- تريد فيه ليل ليلتك، أو ليلة بعينها ولو قلت:- جئت في ليل - لم يتعيّن ذلك . فقوله: {فأسر بعبادي ليلاً} يريد فيه تعيين الليلة التي أمر بالإسراء فيها . وأما قوله: {فأسر بعبادي} فإنه أمر بالإسراء من دون تعيين وقت، فكان في "الدخان" تعيين وقت الإسراء، وبيان أنهم متبعون، وأنّ جند فرعون جند مغرقون؛ فناسب تبين الوقت ما

^{٨١} طه: ٧٧ / ٢٠ .

^{٨٢} الشعراء: ٥٢ / ٢٦ .

^{٨٣} الدخان: ٢٣ - ٢٤ .

^{٨٤} الشعراء: ٦٢ / ٢٦ .

^{٨٥} سبق تخريجه .

ذكره من التبيين في التبليغ، وناسب عدم التبيين للوقت تحديداً عدم التبيين لشيء مما سيقع في الموضوعين الأخيرين . ومما زاد ذلك حسناً في - الدخان- إضافة إلى ما ذكرناه أنه قال في أول السورة، {أنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين * فيها يفرق كلُّ أمرٍ حكيم * أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين * رحمة من ربك إنه هو السميع العليم} ^{٨٦} فذكر الليلة التي يفرقُ فيها كلُّ أمرٍ حكيم، فناسب ذلك ذكر الليلة الذي فرّق فيها بين جند فرعون وأصحاب موسى، فأغرق فرعون وجنده، ونجّى موسى ومن معه، وهو من لطيف التناسب يراعيه القرآن فيما تحسن فيه المراعاة" ^{٨٧} .

إنّ في سورة البقرة، قوله تعالى {رب اجعل هذا بلداً آمناً} ^{٨٨} ذكر في الآية كلمة {بلد} لأنّ هذا قبل بناء الكعبة، أمّا في سورة إبراهيم {هَذَا الْبَلَدُ آمِنًا} ^{٨٩} ذكر في الآية {البلد} والسبب لأنّ بيت الله (الكعبة) بُنيت، أيّ أكملَ بنائها بعد هذه الأدعية المباركة، من قبل إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام)، وصارت مكة البلد، لذلك يقول سبحانه وتعالى على لسان إبراهيم (عليه السلام) بعد هذه الأدعية مباشرة: {فأجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم} ^{٩٠}، إشارة إلى جعل ميل القلوب إلى الكعبة ^{٩١} .

^{٨٦} الدخان: ٤٤ / ٣- ٦ .

^{٨٧} السامرائي، ص: ١٢٤ - ١٢٦ .

^{٨٨} البقرة: ١ / ١٢٥ .

^{٨٩} إبراهيم: ١٤ / ٣٥ .

^{٩٠} إبراهيم: ١٤ / ٣٧ .

^{٩١} - ينظر: الكرمانى، أبو القاسم برهان الدين، أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، (ت: ٥٠٥هـ) (تح: عبد القادر أحمد عطا)، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، (د. ط)، ص: ٧٨ .

أنّ كلّ تكرار يتطلب مئاً إمعان النظر أكثر وبدقة فائقة، ومن ثمّ يفتحُ الله علينا بكرمه،
وئدركُ الفرق في التكرار، أو يَظهرُ صورة القصة مُكمّلة بعد التكرار ولا تعارض في
الآيات .

يتبيّن في ما مضى عن كلام حول تكرار القصص القرآني، على أنّ التكرار ليس إلا
إكتمال لصورة القصة في جميع جوانبها، إن خفيت في سورة ظهرت في سورة أخرى،
وإن ظهر شيء من القصة في سورة ما، ظهرت أشياء من القصص في سورٍ أخرى .
إنّ في الظاهر أنّ القصص مكرّرة، لكن في الحقيقة ليس كذلك، بل يكتمل بعضها البعض
ويكشف عن أحداث وأمر كانت حدثت في القصة بشكلٍ أوسع وأحياناً بطريقة وجيزة،
مثالٌ على ذلك قوله تعالى في سورة الحاقة: {وأما عادٌ فأهلكوا بريحٍ صرصرٍ عاتية *
سخرها عليهم سبعَ ليالٍ وثمانية أيامٍ حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجازُ نخلٍ
خاوية} ^{٩٢}، يعني في هذه السورة ذكر سبحانه وتعالى حالة غضبه على قوم هود بطريقة
وجيزة، لم يذكره في سورة "الأعراف" ولا في سورة "هود" ولا في سورٍ أخرى بهذا
النمط، وهذا من إعجاز القرآن وبلاغته، لأنّ كلّ القصص لا يناقض بعضها بعضاً، مع
ذكر كلّ هذه الأوجه والصور، وإنما يزيد المؤمن إيماناً ويقيناً بأنّ هذا القرآن من عند الله
تبارك وتعالى، كما قال ربُّنا عزّوجلّ {لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من
حكيمٍ حميدٍ} ^{٩٣} .

^{٩٢} الحاقة: ٦٩ / ٦ - ٧ .

^{٩٣} فصلت: ٤١ / ٤٢ .

المطلب الثالث: أثر القصص القرآني في التربية

يقول مَناع القطان مستشهداً على رأيه في أثر القصة القرآنية لتربية النفوس: "مما لا شك فيه أن القصة المحكمة الدقيقة تطرق المسامع بشغف وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر، وتسترسل مع سياقها المشاعر، لا تمل ولا تكل، ويرتاد العقل عناصرها فيجني من حقولها الأزاهير والثمار .

والدروس التلقينية والإلقائية تورث الملل، ولا تستطيع الناشئة أن تتابعها وتستوعب عناصرها إلا بصعوبة وشدة، وإلى أمد قصير، ولذا كان الأسلوب القصصي أجدى نفعاً، وأكثر فائدة . والمعهود - حتى في حياة الطفولة- أن يميل الطفل إلى سماع الحكاية، ويصغي إلى رواية القصة وتعي ذاكرته ما يُروى له، فيحاكيه ويقصه .

هذه الظاهرة الفطرية النفسية ينبغي للمربين أن يفيدوا منها في مجالات التعليم، لا سيما التهذيب الديني، الذي هو لب التعليم، وقوام التوجيه فيه .

وفي القصص القرآني ثروة خصبة تساعد المربين على النجاح في مهمتهم، وتمدهم بزيادة تهذيبي، من سيرة النبيين، وأخبار الماضين وسنة الله في حياة المجتمعات وأحوال الأمم . ولا تقول في ذلك إلا حقاً وصدقاً. ويستطيع المربي أن يصوغ القصة القرآنية بالأسلوب الذي يلئم المستوى الفكري للمتعلمين، في كل مرحلة من مراحل التعليم^{٩٤} .

ويكشف ناصر زكي في منظوره عن حقيقة أثر القصة القرآنية في النفوس البشرية بقوله: "لقد جاء القرآن الكريم داعياً إلى الهداية والرشاد، بأساليب شتى؛ فتارةً: بالوعد والوعيد، وتارةً: بالإقناع العقلي، وتارةً: ثالثة بوخز الضمير والوجدان، ورابعةً: بتوجيه الفطرة إلى حقيقتها، وخامسةً: بالإعجاز بشتى ألوانه، وأحياناً كثيرةً: بأكثر من أسلوب للقصص، الذي هو أقرب الوسائل التربوية إلى فطرة الإنسان، وأكثر العوامل النفسية تأثيراً فيه، وذلك لما في هذا الأسلوب من المحاكاة لحالة الإنسان نفسه، فتراه يعيش بكل كيانه مع أحداث القصة، وكأنه أحد أفرادها، بل وكأنه هو "بطل القصة" أو الشاهد فيها، فيرى من خلالها كل من الصالح والطالح ما في نفسه من أحاسيس، وما في خَلده من أحاديث، وما يجري حوله من أحداث وحوار، كل ذلك من خلال تجاوبه مع القصة .

^{٩٤} القطان، ص: ٣٢١-٣٢٢ .

ولو أننا قمنا بمقارنة سريعة بين أحدث المناهج التعليمية والتربوية اليوم، لوجدنا أن أكثر المناهج نجاحاً في عرض الفكرة أو صياغة المادة العلمية بأسلوب قصصي جذاب، هي أكثرها نجاحاً وأينعها ثماراً، لأنها تكون حينئذ أحب إلى قلب الطالب، وأقرب إلى فطرته، وأسهل عليه حفظاً وفهماً وأدعى لتلقيها بدون أيّ مشقة أو ملل، لذا كانت القصة ولا تزال مدخلاً طبيعياً يدخل منه أصحاب الرسائل والدعوات والهداى والقادة، إلى الناس وإلى عقولهم وقلوبهم، ليلقوا فيها بما يريدونهم عليه من آراء، ومعتقدات، وأعمال^{٩٥}.



^{٩٥} ناصر، زكي، مجلة "صحيفة الهدى" العراقية / ٢٠١٢م، العدد: ٢٤٩.

المطلب الرابع: أهمية التربية في القصص القرآني

جميع القصص فيها عظة وعبرة، أحياناً القصة كفيلة بتداوي قضية العقيدة، والإيمان والعقيدة لهما أولوية عند الرُّسل، ولهذا السبب بعث الله النبيين والرُّسل كي يمارسوا بتربية الناس ودرابتهم بما جاء من عنده سبحانه، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أُرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفَلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} ٩٦ .

والقصة غالباً تسري عن خاتمة الكافرين وعقبى المؤمنين، يُبصِرنا الله تبارك وتعالى في مصير الفريقين لكي نقترع بينهما قال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} ٩٧، قال تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ} ٩٨ .

وأحياناً القصة القرآنية، تعافي مازق الطمع والبخل، كي نتورع من شح أنفسنا ونرتقي نحو الأعلى، ونأزر الفقراء والمحتاجين، قال تعالى: {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لِمَنْ بَلَّ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} ٩٩، وأيضاً قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى

٩٦ الأنعام: ٦ / ٧٤ - ٧٩ .

٩٧ العنكبوت: ٢٩ / ٢٣ .

٩٨ الروم: ٣٠ / ١٥ .

٩٩ آل عمران: ٣ / ١٨٠ .

عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتْكُوى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتِزُونَ} ١٠٠ .

وكذلك إفصاح بعض القصص القرآنية عن حقيقة بني إسرائيل في نقضهم للعهد والميثاق وقتل الأنبياء بأيديهم وتكذيبهم للرُّسُل، كي ننعظ من زلاتهم وجُرمهم ونقضهم للعهد والميثاق وقتلهم وكذبهم بغير الحق، قال تعالى: {لقد أخذنا ميثاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأرسلنا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ} ١٠١، وأيضاً إفشاء القصص الأخرى صفات المنافقين، للإحتراز والحيطه من مكرهم وكذبهم ونفاقهم، لأتهم العدو كما قال تعالى: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} * إِتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ} * وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} ١٠٢ . ولا شك أن القصص القرآنية تكشف الغطاء عن نتيجة الظالمين ومعاقبتهم، قال تعالى: {وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلِهَا ظَالِمُونَ} ١٠٣ {قَتَلْنَاكَ بِبُوءِهِمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} ١٠٤، {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا} ١٠٥، لأن الظلم ظلّمت يوم القيامة .

إذاً القصص القرآني هادفٌ في تربية النفوس وهدايتها من الظلمات إلى النور، ومن الباطل نحو الحقّ ومن الشرك إلى الإيمان، ومن التّجاسة والدّناسة إلى التزكية والطّهارة، ومن الذنوب والعصيان إلى طاعة الله عزّ وجل، ومن البخل والشحّ وحُبّ الدّات إلى الإنفاق والعطاء وحب الآخرين، ومن ضيق النّفس إلى انشراحها، ومن الظلم إلى مخافة

١٠٠ التوبة: ١١ / ٣٤ - ٣٥ .

١٠١ المائدة: ٥ / ٧٠ .

١٠٢ المنافقون: ٦٣ / ١ - ٤ .

١٠٣ القصص: ٢٨ / ٥٩ .

١٠٤ النمل: ٢٧ / ٥٢ .

١٠٥ الكهف: ١٨ / ٢٩ .

الله تعالى، هكذا هي القصص القرآني يَطْرُقُ القلب طرْقاً، قال تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ
أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} ^{١٠٦}، وَيُحَرِّكُ جَمِيعَ الْحَوَاسِ، قبل فواتِ الأوان، قال تعالى: {إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} ^{١٠٧}. هذا ما أشرنا إليه أنموذجاً
مختصراً في أهميّة قصص القرآني التّربوي، على سبيل المثال لا الحصر .



^{١٠٦} محمد: ٤٧ / ٢٤ .

^{١٠٧} القمر: ٥٤ / ٣٧ .

الفصل الثاني

البُعد التَّربوي في قصة آدم و نوح و هود و صالح و لوط

أحاول وأجتهد مستعيناً بالله تعالى، أن أستنبط وأن أخرج من أمّهات الكتب، الجانب التّربوي لقصص القرآن الكريم. وراعى ذكر القصص على حسب التسلسل الزمني، أي ذكر أول قصة في التاريخ ثم الذي بعدها، وحاولت أن أقتصر وأوجز وأحياناً شيئاً من التّطويل في استخراج بُعد التّربوي للحاجة، مع الإعتماد بأهمّات الكتب من التفاسير المعتبرة والمشهورة لدى العلماء، والكتب أخرى التي تختصّ بهذا المجال من مؤلفات ومجالات ومقالات، وأيضاً الدّوات والمُحاضرات والمقالات .

ولاريب أن البعد التّربوي للقصص القرآني، يزيل العقبات النفسيّة، وتحديّات ومصاعب الحياة التي تواجه كلّ فردٍ من أفراد المجتمع، بدءاً من تداوي القلب بالعقيدة الصّحيحة والإيمان بالله وحده لا شريك له وباليوم الآخر وأثارها الطيبة على الإنسان، وبيان نبذ الشّرك والكفر بجميع أشكاله وألوانه وإظهار آثاره السّلبية على النفس، ومصير حال كلا الطرفين . والقصص القرآني يكشف عن أهميّة التقوى والصّبر والإنفاق والعفة والشّجاعة والتأمّل في خلق الله والإحسان إلى الوالدين وإلى النّاس، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر والتوكّل على الله والاستقامة والإنابة إلى الله سبحانه وتعالى وما إلى ذلك من الصّفات الحسنة، وأخبار الرّسل والأنبياء مع قومهم، إذ فيها الكثير من العبرة والعظة .

والقصّة القرآنيّة تذكّر حال كلّ من الكبر والطّعنان والإفساد في الأرض ومُحاربة الرّسل والطّمع والبخل والنّفاق والجبن والكذب والخداع والانحراف، وتعطيل العقل والفؤاد والسّمع والبصر، وما إلى ذلك

المبحث الأول : قصة آدم (عليه السلام)

المطلب الأول : قصة آدم مع الملائكة

{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣١﴾ قَالَ يَتَّبِعُكُمْ فَأَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٢﴾} ١٠٨

١٠٨ البقرة: ٣٠/١ - ٣٣ .

الفرع الأول : تفسير القصة ملخصاً

إنَّ الله تبارك وتعالى أبلغَ الملائكةَ، بأنه يجعل في الأرض خليفة يخلفه في تحقيق أوامره وأحكامه في الأرض، والملائكة تساءلت مذعرة ومتخوفة، من تكون هذه الخليفة يارب، هل تكون مثل الجنّ الذي يفسد في الأرض وينشر الكفر والفسق والعصيان، ويهرق الدماء البريئة؟ لكنَّ الله أعلمهم بأنَّ هذا الأمر والحكم أنتم لا علم لكم بها .

والله سبحانه وتعالى أحاطَ بآدم وعلمه أسماء كلِّ شيء من المخلوقات، ثمَّ قال للملائكة، أنتم تعلمون أسماء تلك الموجودات، أنتم أكرم المخلوقات في إدِّعائكم هلاً تخبروني؟، فعجزوا وصرَّحوا بإعترافهم بذلك، وقالوا يارب أنت منزَّة عن جميع العيوب ونحن لا علم لنا ولا إدراك، إلا ما علَّمتنا أنت .

ثمَّ قال الله تعالى لآدم أنت يا آدم أخبرهم بأسماء المخلوقات المعروضة، وآدم نقذ أمر ربِّه فأخبرهم بأسمائها كلها واحدة تلو الأخرى حتى القصعة والقصيعة. وفي هذه الحالة ظهر وبانَ شرف ومكانة آدم (عليه السلام) تجاه الملائكة، وعتب الله تعالى على الملائكة وقال لهم أوما قلت لكم أنني عالمٌ بغيب السموات والأرض، وأعلم بما تُظهرون به وبما تسرُّونه^{١٠٩} .

^{١٠٩} ينظر: الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، مختصراً، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة / ٢٠٠٣م، ١ / ٤١-٤٣ .

الفرع الثاني : البعد التربوي لقصة آدم (عليه السلام) مع الملائكة

- ١- الإفساد في الأرض : في هذه القصة تبين أن صفة الإفساد في الأرض وسفك الدماء، ينبعث من نفوس شريرة و فاسدة، ولا يعرف صاحبها إلا الشرّ والعدوان .
- ٢- التسبيحُ أعظم الذكر : أمّا تسبيحُ الله تعالى وتحميدهُ وتقديسهُ من جميع العيوب، ينبعثُ من نفوس المطمئنة والمطيعه لله تعالى، والسّاعية في سبيل رضوانه .
- ٣- النفوس المتواضعة : إنّ النفوس المتواضعة إذا أدركت أنّها لا تعلم، تعترفُ بذلك ولا تعاندُ ولا تخاصم، لأنه مؤكّد بأنّ الله عزّ وجل يراها، وتستحيي من أن تُعاند أو تجادل بغير حقّ، نعم، الملائكة معصومون، لكن هذه القصة تكون للإنسان عبرة ودرساً تربوياً، أن يعترفَ إذا لم يعرف شيئاً .
- ٤- نطقُ البشر : من التربية السليمة أن يدرك الإنسان، أنّ أول بشر عندما حطّ قدميه على الأرض كان ناطقاً، بدليل قوله تعالى : {فتلقى آدم من ربه كلماتٍ....}، وله علم بأسماء كلّها، قال تعالى : {وعلم آدم الأسماء كلها}، إذا النظرية التي تريد أصحابها أن تضل البشرية نحو الهلاك، بأنّ الإنسان منذ القدم لا يجيّد الكلام، وإنّما يفهموه بلغة الإشارات!! أصبحتُ هذه من القيل والقال ولا تستقيم على قدم، وهي إحدى شُبّهات الملاحدة، يُريدون بذلك الطعنَ في آيات الله سبحانه .
- ٥- علمُ الله عزّ وجل : إحاطة معرفة الله تعالى بكلّ شيء وبعباده، ما أظهرنا وما أخفيّا، وما أسررنا وما أعلّنا، وهو علام الغيوب، الذي يعلم غيب السماوات والأرض، وبذلك يكون الإنسان يُراقبُ نفسه في كلّ وقتٍ وحين، قال تعالى : {إنّ الله كانَ عليكم رقيباً} ^{١١٠} .
- ٦- تعظيم آدم وأبنائه : إظهار شرف ومكانة آدم (عليه السلام)، من بين سائر مخلوقاته بأن جعله خليفة في الأرض، وأكرمه على جميع الخلق، كما قال عز وجل : {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} ^{١١١}، أي: أخبر سبحانه وتعالى عن تشريفه لبني آدم، وتكريمه إياهم، في خلقه لهم

^{١١٠} النساء: ١ / ٤ .

^{١١١} الإسراء: ٧٠ / ١٧ .

على أَحْسَنَ الْهَيْئَاتِ وَأَكْمَلَهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى : {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} ^{١١٢} ،
وكرّمهم وفضّلهم على كثيرٍ ممّن خلق، قال تعالى : {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً} .
وقال تعالى : {وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} أي : مِنْ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ وَأَصْنَافِ
الْمَخْلُوقَاتِ، وأفادت لفظة - كثير - أن هناك أجناساً لا يمكن القطع بتفضيل جنس الأدميين
عليهم كالملائكة مثلاً، مع ذلك لا يمكن القول بأن الأدمي الكافر أفضل عند الله من جنس
الملائكة ^{١١٣} .

والبعد التربوي هنا أنّ الله تعالى كرّم بني آدم جميعاً بصفة عامة، ومن ناحية خصوصية
أخرى أنّ إكرام بني آدم من عند الله سبحانه، مكفولة بعقيدته وعبادته وبتقواه وإنقياد
أوامره، قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ} ^{١١٤} ، أما
الكافرون فقد قال الله تعالى في حقهم، {أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} ^{١١٥} .

^{١١٢} التين: ٤ / ٩٥ .

^{١١٣} ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)،
تفسير القرآن العظيم، (تح: سامي بن محمد سلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية / ١٤٢٠هـ
٩٧ / ٥ .

^{١١٤} البينة: ٧ / ٩٨ .

^{١١٥} البينة: ٦ / ٩٨ .

المطلب الثاني : قصة آدم (عليه السلام) مع إبليس

{ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا
يَتَادَمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ
﴿٣٥﴾ فَأَزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ
وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَانْفَلَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةٍ فَنَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا
فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ }

الفرع الأول : تفسير القصة ملخصاً

إنَّ الله أمر الملائكة بأن يسجدوا لآدم، والسَّجدة هنا للإكرام والتحيّة، فانحنى وسجد كلُّهم إلا إبليس، إرتفع وعَظُم نفسه واعتزل وأعرض عن السَّجود، الذي أمره الله به، كبرياءً وحسداً لآدم في منزلته وشرف قدره، فأصبح من الكافرين وطرد من رحمته، بامتناعه عن طاعة الله، الأمر الذي استوجب اللعنة والتشريد .

يضاحُ في القصة بإكرام الله تعالى لآدم وزوجه حواء، بتسخير أنواع المباحات لهما من المأكَل والمشرب ماشاء، سوى شجرة واحدة، إذ نهاهما عن إقترابها وقطف ثمارها وأكلها . لكن يظهر في القصة، أنَّ الشَّيطان أوقع بهما في المعصية، ووسوس لهما إن أكلتما تصبحان ملكين وخالدين في الجنة، وزَيَّن لهما الأكل من ثمار الشَّجرة المنهيَّ عن الإقتراب والأكل، فأكلا منها فبدت لهما آثار الوقعة، فلم يستهلا المكوث في الجنة، وأخرجهما ربُّهما منها وأهبطهما إلى الأرض مع الشَّيطان، ليعيشوا مع بعضهم البعض أعداءً حتى آخر المطاف، وهي نهاية الحياة الدُّنيا . وفي القصة أفصح آدم بكلمات من التوبة وأعرب عن الندامة والحسرة، وأيضاً حواء، إذ أتى ذكرها في سور أخرى من القرآن، قال تعالى : {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} ^{١١٦} . وأنَّ الله أمر الجميع، آدم وحواء والشيطان بالهبوط والنزول إلى الأرض، بعد مخالفة كل منهم أمر ربِّهم، وأعلمهم وقال لهم إن أتاهم منه الهداية والتوجيه، فاتبعوه ولا تتبعوا غيره، وإن فعلتم ذلك فلا يكون الخوف عليكم، إذ تعيشون سُعداء مطمئنِّين في الدنيا، ولا تكون عليكم الحزن في الآخرة، إذ تدخلون الجنة خالدين ^{١١٧} .

^{١١٦} الأعراف: ٧ / ٢٣ .

^{١١٧} الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ص ٤٤ - ٤٧ .

الفرع الثاني: البعد التربوي لقصة آدم - عليه السلام - مع إبليس

١- **الكبرُ مُصيبة** : في القصة إشارة تربوية، إلى أنّ الكبر داءٌ عضال، ويوصل صاحبه إلى الكفر. قال تعالى مخاطباً موسى - عليه السلام - : {إِذْ هَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ} ^{١١٨} أي تكبر، وقال تعالى على لسان فرعون الذي خاطب موسى - عليه السلام - : قالَ فَمَنْ رُبُّكُمْ يَا مُوسَىٰ} ^{١١٩} هذا سؤال إستنكار وإستكبار، وفي آية أخرى {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي...} ^{١٢٠} أي فرعون كفرَ بالله، نتيجة طغيانه وتكبره . قال تعالى : مخاطباً إبليس: {قَالَ مَا مَنَّكَ عَلَىٰ أَن تَسْجُدَ لِمَنْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ} ^{١٢١}، أي فضّل نفسه وتكبرَ على آدم لكونه خلقَ من نار فأصبحَ من الكافرين نتيجة كبريائه .

٢- **الزواج سُنة كونيّة** : أنّ البعد التّربوي في القصة، هي أنّ الرّجل لا يكونُ كاملاً إلا مع زوجته، لأنّ الزّواج سُنة كونيّة، وفيها علاقة مودة ورحمة ومحبّة بين الزّوجين، قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} ^{١٢٢} .

ولاشكّ أنّ الجانب العاطفي لدى الرّجل والمرأة قويٌّ جدّاً، وإذا لم تشبع هذه الغريزة بطريقة صحيحة، تكونُ فوضى في كيان الإنسان وفي المجتمع بأسره .

٣- **عداوة الشيطان** : لمحة تربويّة على تأهُّب الإنسان في جميع الأحيان من مزالق و وساوس ومكر الشيطان، كي لا يخذله عند ربّه . إنّ الشيطان في رصديّ لبني آدم ويسّخدم كلّ سلاحه وقوّته مُقابل أن يستسلمَ لِرغباته وطموحاته، وبالمقابل حدّرنا الله سبحانه أن

^{١١٨} التّازعات: ١٧ / ٧٩ .

^{١١٩} طه: ٤٩ / ٢٠ .

^{١٢٠} القصص: ٣٨ / ٢٨ .

^{١٢١} الأعراف: ١٢ / ٧ .

^{١٢٢} الرّوم: ٢١ / ٣٠ .

تُطِيع لأوامره ونستسلم، وأمرنا الله - عزوجل- بالعداوة معه لأنه عدو لنا، قال تعالى: {إنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذْهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ} ١٢٣ .

٤- **النفس اللوامة** : في القصة إظهار بالندم والحسرة ولوم النفس عند الأخطاء والدُّنوب، خاصّة في آيات وسُور أخرى كما جاء في قوله تعالى على لسان آدم وحواء: {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا...} ١٢٤، وأنَّ النفس اللوامة لها مكانتها عند الله سبحانه، قال تعالى {ولا أقسمُ بالنفس اللوامة} ١٢٥ أي أقسمُ وهذا من شأن منزلته عند ربنا تبارك وتعالى، ويكون الإنسان بخير مادام يَعْرِفُ أَنَّهُ عَلَى خَطَأٍ .

٥- **خيرُ الخطّائين التّوابون** : وأيضاً فيها إشارة على إصلاح النفس وتزكيتها بالتّوبة والإستغفار بعد الأخطاء، { وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } ١٢٦، والعبرة أنّ الإنسان إذا أخطأ، وأراد أن يُصْلِحَ حاله، يجبُ عليه أن يُقِرَّ بِالْخَطِئِ ثُمَّ يَطْلُبُ الإِعتذار والمُسَامحة والعفو، سواءً من الله تعالى ، أم من البشر، ثم بعد ذلك يأتي المغفرة والعفو من الله تعالى أو المُسامحة لدى النَّاسِ وقال الرَّسُولُ (صلى الله عليه وسلم): (كلّ ابن آدم خطاءٌ وخيرُ الخطّائين التّوابون) ١٢٧ .

٦- **المخالفة يُوجب المُعاقبة** : يقول القشيري في معاقبة المخالف : " إنَّ سوء الأدب على البساط يوجب الردّ إلى الباب، فلمّا أساء آدم (عليه السلام) الأدبَ فى عين القربة، قال الله

١٢٣ الفاطر: ٦ / ٣ .

١٢٤ الأعراف: ٢٣ / ٧ .

١٢٥ القيامة: ٢ / ٧٥ .

١٢٦ الأعراف: ٢٣ / ٧ .

١٢٧ رواه الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، **الجامع الكبير سنن الترمذي**، (تح: بشار عواد معروف)، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية، برقم: ٢٤٩٩، ١٩٩٨م،

٢٧٣ / ٤ .

تعالى: {اهبطوا بعضكم لبعض عدوًّا ولَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا}، بعد أن كان لكم في محل القربة قرار ومَتَاعٌ إِلَى حِينٍ، يستمتعون يسيرا ولكن في آخرهم يعودون إلى الفقر".^{١٢٨}

٧- هداية الله تعالى: وقفة تربوية، أنْ نتمسكَ بهدايةِ الله تعالى، وهو القرآن الكريم، قال تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ...}،^{١٢٩}، لَأَنَّ قُرْحَ وَإِبْتِهَاجَ الْإِنْسَانِ فِي الدَّارَيْنِ تَحْصُلُ بِالْقُرْآنِ فَقَطْ، إِذْ هُوَ مَنْهَجُ الْإِلَهِيِّ مُتَكَامِلٌ لِهَدَايَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي عُمُومِ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ، النَّفْسِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ وَالْإِقْتِسَادِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ. وَأَيْضاً قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِتَدْبِيرٍ وَتَأْمُلٍ عِبَادَةٌ جَلِيلَةٌ وَمَبْعَثُ سَعَادَةِ الْإِنْسَانِ، وَمَنْ تَشَبَّثَ بِهِ لَنْ يَضِلَّ أَبَداً قَالَ تَعَالَى: {فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} .

ويذكر النَّسْفِيُّ مَعْنَى الْهُدَى بِقَوْلِهِ: "فِيمَا يَأْتِيكُمْ، أَي: فَإِنْ يَأْتِيكُمْ يَا ذُرِّيَّةَ آدَمَ مِنِّي هُدًى، أَي: رُشْدٌ وَبَيَانٌ شَرِيعَةٌ، وَقِيلَ: كِتَابٌ وَرَسُولٌ، {فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}، وَقِيلَ: لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ فِي الْآخِرَةِ"^{١٣٠}.

٨- الإقتراب سبب الوقوع: لمحة تربوية عجيبة، وهي أن التماس والإقتراب من المحرّمات غير آمن، لذا قال تعالى: {ولا تقربا هذه الشجرة...}،^{١٣١}.

وقال تعالى: {ولا تقربوا الزنى إله كان فاحشة...}،^{١٣٢}، معناه "وهو نهى عن دواعي الزنا كالمسّ والقبلة ونحوهما ولو أريد النهي عن نفس الزنا لقال ولا تزنا"^{١٣٣}، لأنّ التّجاور والقرب مع النساء والفتيات غير المحرّمات خلوة، وتكون باعثاً لوقوع الزنى، إذا القطع في أوّل الطريق من باب الحيطة والحذر، وهذا يكون قياساً في جميع المنهيات والمحرّمات .

^{١٢٨} القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، لطائف الإشارات - تفسير القشيري، (ت: ٤٦٥ هـ)، (تح: إبراهيم البسيوني)، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، (دب)، الطبعة: الثالثة، ٨٣/١ .

^{١٢٩} الإسراء: ١٧ / ٨ .

^{١٣٠} البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠ هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن- تفسير البغوي، (تح: عبد الرزاق المهدي)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى/١٤٢٠ هـ، ١٠٨/١ .

^{١٣١} سبق تخريجه .

^{١٣٢} الإسراء: ١٧ / ٣٢ .

^{١٣٣} النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، تفسير النسفي، (تح: مروان محمد الشعار)، (د . ط)، دار النفائس- بيروت ٢٠٠٥، ٢٦٠/٢ .

المطلب الثالث : قصّة إبني آدم (عليه السلام)

{ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ
لَأَقْتُلَنَّكَ ۗ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ
لَأَقْتُلَنَّكَ ۗ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ
وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ
اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۗ قَالَ يَوَيْلَئِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ
هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَةَ أَخِي ۗ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾ } ١٣٤ .

١٣٤ المائدة: ٥ / ٢٧ - ٣١ .

الفرع الأول : تفسير القصة ملخصاً

قال المراغي^{١٣٥} رحمه الله في بيان القصة : " أي أتى عليهم نبأهما وقت تقديم كل منهما القربان وما تبعه من البغي والعدوان، فتقبل الله من أحدهما قربانه لتقواه وإخلاصه وطيب نفسه به، ولم يتقبل من الآخر لعدم التقوى والإخلاص، {قالَ لأقتلنكَ} أي إن من لم يتقبل منه توعد أخاه وحلف ليقْتلنه، فأجابه الآخر أحسن جواب : لا يقبل الله الصدقات وغيرها من الأعمال إلا ممن يتصف بتقوى الله والخوف من عقابه باجتنابه الشرك وسائر المعاصي، وإن مَدَدتْ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي فما أنا بالمجازي لك على السيئة بسيئةٍ مثلها . ثم بيّن علة امتناعه عن قتله فقال: إنى أخاف الله وأخشى أن يرانى باسطاً يدي إلى الإجرام وسفك الدماء بغير حق، وهو رب العالمين، إنى أريد بالابتعاد من مقابلة الجريمة بمثلها أن ترجع إن فعلتها ملتبساً بإثمي وإثمك أي بإثم قتلك إياي وإثمك الخاص بك الذي كان من آثاره عدم قبول قربانك، فتكون بما حملت من الإثمين من أهل النار فى الآخرة جزاء ظلمك، والنار جزاء كل ظالم . إنّه كان يهاب قتل أخيه وتجنب فطرته دونه، وما زالت نفسه الأمانة تشجعه عليه حتى تجرأ وقتله عقب التطويع بلا تفكر ولا تدبر فى العاقبة، {فأصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} أي من الذين خسروا أنفسهم فى الدنيا والآخرة^{١٣٦} .

يستعرض أبو زهرة جزءاً من قصة إبنى آدم، بقوله: " اتجه الأخ القاتل لمواراة جثة أخيه أي سترها، وقد أراد الله تعالى أن يعلمه ذلك، فبعث غراباً، ومعنى بعثه أنه أفهمه أن يفعل ذلك، وقد رأى ذلك الغراب الملهم غراباً آخر ميتاً، وأراد أن يستتره عن الأنظار، فأخذ يبحث في أرض أي يثيرها ويحفرها برجليه، حتى أوجد حفرة تسع الغراب الميت، فوضعه فيها، فكان هذا إعلاماً للقاتل بالطريق التي يوارى بها جثة أخيه. فلما رأى قاتل أخيه

^{١٣٥} أحمد بن مصطفى المراغي عالم ومفسر مصري تخرج من دار العلوم بالقاهرة ودرس بها وبالخرطوم ، وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم ، توفي بالقاهرة عام ١٣٧١هـ، الموافق لسنة ١٩٥٢، له كتب، منها: الحسبة في الإسلام، *الوجيز في أصول الفقه*، تفسير المراغي، علوم البلاغة .

^{١٣٦} المراغي، *تفسير المراغي*، مختصراً، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى /١٩٤٦م، عدداً أجزاء ٣٠، ص ٩٧- ١٠٢ .

الغراب يحفر الأرض اهتدى إلى حفر الحفرة التي ألقى فيها جثة أخيه القاتل، أخذ القاتل
تعتريه الحسرة بعد الفعلة التي فعلها، واكتسب بها ذلك الجرم الشديد البليغ الأثر في هذا
الوجود، وقد كانت حسرته للفعل الذي ارتكبه، للعجز الذي لحقه، ولصغر نفسه أمام
الطائر، وقد صار من النادمين، أي أنه دخل في زمرة النادمين^{١٣٧}.

^{١٣٧} أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف، *زهرة التفاسير*، (المتوفى: ١٣٩٤هـ)
مختصراً، دار الفكر العربي، (د . ط)، (د . ت)، ٤ / ٢١٢١ .

الفرع الثاني : البُعد التربوي للقصة

١- **الثبأ الحق** : يشير ربنا إلى نبأ الحق، حيث أن الخبر الحق والصحيح، تستقر له النفوس وتطمئن له القلوب، بعكس الأقوال المتضادة والغير الصحيحة، حيث يُفَرُّ منها القلوب السليمة، وفي زمننا هذا مثلاً، تحدثت حادثة، نرى أن كل واحد يروي الخبر حسب مزاجه أو مصلحته، والكثير من القيل والقال، والتحدث بكل ما سمع، يطلع في النهاية أن الحقيقة شوّهت، وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : (كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع) ^{١٣٨}.

٢- **النية الصالحة** : لمحة تربوية، إلى النية الحسنة لقبول العمل، لأن الإخلاص هي تصفية الأفعال والأقوال عن ملاحظة المخلوقين، وأن يفرغ القلب لله تعالى وصرف الانشغال عما سواه سبحانه، وأن لا يدع للناس أي نصيب من العبادة منها، قال تعالى : {فاعبد الله مخلصاً له الدين} ^{١٣٩}، وأيضاً قال تعالى : {فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً} ^{١٤٠}.

٣- **الحقد والبغض** : الحقد هو الضغن، وهي أن تمسك العداوة في القلب، والإنظار والتربُّص لفرصتها ^{١٤١}، أي دائماً لبالمرصاد لإنتقام المقابل، أي: هو شحن وبغض يصيب القلب فلا يصفو منه المرء إلا ما رحم الله عز وجل، قال الأخ لأخيه: لأقتلّك، يعني أن قلبه مُليء بالحقد والكراهية، وتحكمه صعب المنال، لذا الحقد داءٌ دفين ما يحمله إلا جاهل، بحيث يملأ نفسه الداء والعلل، ولزاماً على المصابين منه معالجته فوراً، لأنه يهلك صاحبه همماً وغمماً، والعقوبة الإلهية ينتظره في الدارين .

^{١٣٨} رواه البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) *مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار*، (تح: محفوظ الرحمن زين الله)، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى/ ٢٠٠٩م، برقم: ٨٢٠١، ٢٠/١٥ .

^{١٣٩} الزمر: ٢/ ٣٩ .

^{١٤٠} الكهف: ١٧/ ١١٠ .

^{١٤١} ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢/ ٩٣٨ .

٤- **الحسد وسفك الدماء** : أن الحسد هو تمّي زوال النعمة عن الآخرين، أي تكره تلك النعمة وتحب زوالها، وهذه الحالة تسمى حسداً، فالحسد حدّه كراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه^{١٤٢} . إذ في القصة دلالة تربويّة، إلى أن الحسد يجرّ صاحبه إلى القتل، إن استطاع إلى ذلك سبيلاً . وأنّ القتل من أعظم الدنوب بعد الشرك بالله تعالى، وأوّل ذنب ارتكب في الأرض الحسد، ثمّ نتج منه القتل .

٥- **(رأس الحكمة مخافة الله)**^{١٤٣} : إشارة تربوية، أبانت أنّ الأخ لا يبسط يديه إلى أخيه، لأنّه يخشى الله ويهابه، عكس أخيه القاتل، ورأس الحكمة مخافة الله. والظاهر أنّ هذا إجتهد من هابيل في إستعظام جرم قتل النفس، لكنّ الإسلام سوّع وسمّح دفع الضرر ولا بأس في ذلك^{١٤٤} .

٦- **القلوب تتقلب** : إلماع تربوي، وهي أنّ النفس والقلب تتقلبان من حال إلى حال آخر، ويجب مجاهدتها وإجامها نحو الخير والعمل البارّ والمُرضي، بدلاً من الإساءة والإعتداء والتمرّد. فطوّعت له نفسه: أي سوّلت وسهّلت نفسه عليه الأمر ورغبتّه ودفعته وصوّرت له سفك دم أخيه بسهولة، أي فطوّعت له نفسه بعد تردّد وخوف ثمّ سهّل له القتل^{١٤٥} .

٧- **الغراب المعلم** : فبعث الله غراباً يُعلّمه كيف يدفن أخاه المقتول، وهذه تسمّى التربية العمليّة، إذ استفاد البشر كثيراً من الطيور والحيوانات والحشرات، مثل أجحة الطيور لصنع الطائرات، والنمل يدخّر فوته في الصّيف ليأكله في الشّتاء البارد، والنحل عندما يصنع الخليّة بشكل هندسي دقيق لها جوانب متقنة، وأيضاً يوجد حيوان مائي يصنع السدّ

^{١٤٢} الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، **إحياء علوم الدين** (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة - بيروت، (د . ط)، (د . ت)، كتاب ذم الغضب والحقد والحسد، ٣ / ١٨٩ .

^{١٤٣} القول موقوفٌ عند " عبدالله بن مسعود " رضي الله عنه، وبعض أهل العلم يحكمون له بالرفع .

^{١٤٤} ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد** ، دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس، (د . ط) / ١٩٩٧م، ٦ / ١٧٠ .

^{١٤٥} ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي**، ٦ / ١٣٨ .

بالأشجار بشكل قوس، لمقاومة المياه الجارية، حيث استفاد الإنسان من هذه الطُرُق، والأمثلة كثيرة لا مجال لعرضها .

٨- **الندامة أولاً** : فالندم على الذنب هو تألم القلب على ما اقترفه العبد من الذنب^{١٤٦}، الأخ عندما رأى أخاه المقتول، أنه الجثة الهامدة، لا يتحرك ومسوغة بالدم، تأسف وندم على جُرمه الشنيع، وهذه أول مراحل التوبة، وإذا استمرّ على ذلك ولم يتب، لا ينفعه الندم والحسرة فقط، وإنما ملزم بالتوبة النصوحة، وهذه من لمحّة تربوية عجيبة، إذا التأسف والندم لا يكفيان، بل تجب إصلاح الأمر بالتوبة الصحيحة حيث لا رجعة فيها .

^{١٤٦} إسلام ويب مركز الفتوى/ "معنى الندم"، رقم الفتوى: ١٧٠٥٢٧، تأريخ الإصدار: ٢٠١٢م،

الموقع: /fatwa. islamwep. net /fatwa/ .

المبحث الثاني : قصّة نوح (عليه السّلام) مع قومه

{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِتِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَوْمِ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ إِلَّا الَّذِينَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئَارِنَا بَادِي الرّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّي وَءَانِنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمُ الْأَنْزَامُ كَمَا هِيَ وَأَنْتُمْ لَهَا كَاهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقَوْمِ لَا تَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُّكْفَرُونَ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَقَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُمُ أَفَلَآ لَنَذَكُرُنَّ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَنْبُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَنَّا بِمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ، فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ ءَامَنَ فَلَا نَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَأَصْنَعُ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلَكَ وَكَمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسَخَرُوا مِنِّي فَمَا تَسَخَرُوا مِنِّي إِنَّا نَسَخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسَخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ

وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَأُوِي إِلَى
 جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ
 الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْهِ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى
 الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ، فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ
 وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّي
 أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي
 وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَنْوُحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ
 وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا
 قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ { ١٤٧ .

المطلب الأول : تفسير القصة ملخصاً

إنَّ الله سبحانه وتعالى أرسل نوحاً إلى قومه، وقال لهم نوح(عليه السلام): يا قوم إنني رسول الله إليكم، وأنا أنذركم من عذاب الله، وأبين لكم ما يوحى إليّ من أمر الله ونهيه . ومن أوامره، أن لا تعبدوا إلا إلهاً واحداً، وإن لم تفعلوا ما أمرتم به فتستحقون عذاباً مؤلماً شديداً . فردَّ كُبراء و رؤساء القوم وقالوا: يا نوح أنت رجل مثلنا ولست بملك، وهؤلاء الناس الذين إتبعوك هم أرادل وأسافل القوم وليسوا أصحاب الرأى والعقل السديد، وما رأينا منكم من فضل في مال ورزق وغنى، وبهذه الحالة كيف تدّعي بأنك رسول؟، لا بل إننا نعتقد بأنك كاذب . قال نوح (عليه السلام): يا قومي أرأيتم إذا كان لديّ حُجّة قاطعة وظاهرة من الله فيما أتاكم به ويظهر لكم أنني على حق من عنده، وآتاني الله رحمة ورافة من عنده، وهي النبوة والرسالة فأستترها بذريعة عنادكم وجهلكم، ولا يستقيم الأمر أن نُلزمكم بالإكراه، إذ أنتم منكرون وجاحدون بها؟ . قال نوح (عليه السلام) لقومه: ولا نطلب منكم المال والأجر، لدعوتكم لإفراد الله وعبادته، بعد إيمانكم، ولكن مكافأتي ومجازاتي عند الله تعالى، وهذا ليس من شأنى أن أصرف وأبعد المؤمنين، لأنهم يلاقوا ربهم في اليوم الآخر، ولكن يبيّن لي ما أنتم إلا سُفهاء وجُهلاء؛ إذ تلزموني بطرد عباد الله وإبعادهم عني . ويا قوم من منكم يدفع عني عذاب الله، إن أقصيت وطردت المؤمنين؟ أفلا تتفكّرون في مصيركم! . وكما لا أقول لكم: إنني بيدي ملكوت الخزائن، ولا أنا بملك، ولا أعلم الغيب، ولا أقول لمن تبعني من الفقراء لن يؤجركم الله ثواباً على أعمالكم، فالله وحده يعلم بما في نياتهم وقلوبهم، وأكون ظالماً إن فعلت ذلك . قالوا: يا نوح (عليه السلام) قد أكثرت الكلام والمجادلة معنا، فهلا تأتينا بما تعدنا من العقوبة والعذاب إن كنت صادقاً فيما تدّعيه في دعواك . قال نوح (عليه السلام) لقومه: هذا بيد الله وحده إن أتاكم بالعذاب، وهو قادرٌ على ذلك إذا شاء، ولا جدوى لكم لنصحي واجتهادي لدعوتكم للإيمان بالله وحده، إن كان الله أراد أن يضلّكم ويهلككم، وإليه الرجوعُ في الآخرة للمحاسبة والجزاء . ويقول هؤلاء القوم: أن نوحاً قد افتري القول؟ فقل لهم يا نوح (عليه السلام): إن كنت قد اختلقت وزوّرتُ على الله

فعلى نفسي جُرْمُ ذلك، وإن كنتُ صادقاً على ما أقول، فأنتم المجرمون الآثمون وأنا نزيهٌ
وسالمٌ من كفركم وكذبكم وجرمكم^{١٤٨} .

وأوحى الله تعالى نوحاً أن يبدأ في صنع السفينة في حفظنا وكلاءتنا، وأن
لاتجادلني في الكافرين الذين ظلموا أنفسهم، لأنهم لا نجاة لهم ويغرقون وهم في عداد
الكفار . وعندما يصنع نوح (عليه السلام) السفينة، وكان جاداً في عمله، ورؤساء القوم يمرُّون
عليه ويستهزئون به، ظانين أنه مجنون ينفق وقته وجهده في عمل لغو لا فائدة فيه، ويردُّ
عليهم نوح إن تسخروا منا اليوم لصنعنا شيئاً هو في ظنكم خرق وحماقة فإننا نسخر منكم
كما تسخرون جزاء وفاقاً، فستعلمون من يقع عليه ويأتيه العقوبة العاجلة في الدنيا وعذاب
مشدّد ودائم لا انقطاع له في الآخرة . حتى إذا جاء الموعد المحدّد، فار الماء في الثنور-
وهو المكان الذي يخبز فيه-، وهذه علامة لمجيء العذاب وانتشر الماء في كل بقعة من
الأرض، قال الله تعالى لنوح: إحمل في السفينة من كل نوع من الأحياء زوجين اثنين ذكر
وأُنثى ، مع أهلك، سوى من ينزل عليه العذاب ممن لم يؤمن، كامرأته وابنه، وأيضاً احمل
معك من آمن بالله من قومك، وما آمن معه إلا قلة قليلة، مع إتساع وطول المدة، والمكوث
الكثير مع نبيهم^{١٤٩} .

وقال نوح (عليه السلام) لهؤلاء المؤمنين: إصعدوا السفينة باسم الله مجريها ومرساها،
ويكون جريها بإذن الله على وجه الماء، وباسم الله يكون منتهى سيرها ورُسوها. وأن ربي
غفارٌ لذنوب عباده، من ندم وأناب إليه، وهو ذو رحمة واسعة لعباده بعد التوبة والإقلاع
عنها، والسفينة تجري بأمر ربّها في موج يعلو ويشهق حتى تصير كالجبال في شموخها،
وفي هذه الحالة رأى نوح ابنه، - وكان منفرداً بنفسه- وناداه، فقال له: يا بنيّ اقفز واركب
معنا في السفينة، ولا تكن مع فريق الكافرين بالله فتغرق وتهلك . قال له ابنه: سألجأ إلى
جبل وتكون ملاذاً لي من الماء ولا أغرق، فأجابه نوح: لا أحد يستطيع اليوم دفع الضرر
من أمر الله وقضائه إلا من رحمه الله تعالى، والموج العالي المرتفع حال بين نوح وابنه،

^{١٤٨} ينظر: نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف -
السعودية، الطبعة: الثانية/ ٢٠٠٩م، ص: ٢٢٤- ٢٢٥.

^{١٤٩} ينظر: الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد - بيروت، الطبعة: العاشرة /
١٤١٣هـ، ٢/ ١٢٢-١٢٣.

فكان من المغرقين الهالكين . وقال الله أمراً للأرض - بعد غرق القوم الكافرين- يا أرض اشربي وابلعي ماءك، ويا سماء أمسك عن المطر، وتضائل وقل الماء ونضب، وتحقق أمر الله بهلاك قوم نوح، واستوت السفينة على قمة جبل الجودي، وقيل: تَبَّأً ولعنة للقوم الظالمين الذين أفرطوا وتجاوزوا حدود الله سبحانه ، ولم يؤمنوا به وبرسوله . ودعا نوح ربه فقال: رب إنك أوعدتني وأهلي بالنجاة من الهلاك، وإن ابني من أهلي، وإن وعدك الحق الذي لا خُلف فيه، وأنت أحكم الحاكمين وأعدلهم . قال الله: يا نوح إن ابنك عمل غير صالح فلا تُعدهُ من أهلك بسبب كفره، وكيف تسألني هذا السؤال، وإني أزجرك أن تسألني شيئاً لا علم لك به، وأعظك بأن لا تكون من الجاهلين . قال نوح: يا رب إنني أعتصم بك أن أقول شيئاً ليس لي علم، وإن لم تغفر لي، وترحمني، أكن من الهالكين^{١٥٠} .

قال الله تعالى: يا نوح اهبط من السفينة بسلامة وأمن مئاً إلى الأرض التي ابتلعت ماءها وأصبحت صالحاً للنزول بها، وهذه السلامة مصحوبة ببركات وخيرات دنيوية وأخروية، عائدة عليك في نفسك ونسلك، وعائدة أيضاً على أمم سوف تنشأ ممن معك، وتنشعب وهم مؤمنون، وأمم من ذريتهم ليسوا على الإيمان والعمل الصالح، ستمتعهم في الدنيا، ثم يصيبهم في الآخرة أو فيهما معاً عذاب شديد الإيلام . تلك القصة العجيبة التي فصل فيها ما حدث بين نوح وقومه، وما انتهى إليه أمرهم من الهلاك بالطوفان، هي من أنباء الغيب نوحها إليك لتكون برهاناً على نبوتك، فإذا كان قومك يجهلونها وقد عشت بينهم ولم تخالط غيرهم، فإن الذي أخبرك بها، مطابقة لواقعها هو الله الذي أرسلك، وإن أعرض قومك، ولم يصدقوك، {فاصْبِرْ}: كما صبر نوح (عليه السلام) على معارضة قومه وإيذائهم له ولمن آمن معه، إنَّ العاقبة بالظفر في الدنيا والفوز في الآخرة للمؤمنين، الذين يصبرون ولا يجزعون ولا يفترون^{١٥١} .

^{١٥٠} ينظر: نخبة من أساتذة التفسير، ص: ٢٢٦ .

^{١٥١} مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مختصراً، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، ١٩٧٣م، ٤ / ٢٠٣ - ٢٠٤ .

المطلب الثاني : البعد التربوي لقصة نوح (عليه السلام)

١- إنذار الناس : إن وسيلة الإنذار في التعامل مع الآثم والفاجر، أحد الطرق الهامة، الذي يقتضي المُرَبِّي إلى إنهاء الإنحلال والتَهْتُك. قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ} يقول السمرقندي في بيان الإنذار^{١٥٢}: "ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه بالإنذار. وفي الآية تهديد لأهل مكة، ومعناه: واتل عليهم نبأ نوح، يعني: إن لم يتعظوا بما ذكرت، فأتل عليهم خبر نوح"^{١٥٣}.

٢- مقتضيات العصر لدى الداعي : لزاماً على المرَبِّي والدَّاعية تبصير الناس بما يدور حوله من المقتضيات، لأن قوم نوح عبدوا الأصنام، وأول شيء يبدأ به كفهم ونهْيهم عن الشرك بالله، لأن التوحيد وإفراد الله بالعبودية أولوية وقبل كل شيء، ثم يُبنى عليه التقوى والأخلاق الرّصينة. {أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ} يذكر الزحيلي^{١٥٤} أولوية المرَبِّي: "كان قوم نوح عليه السّلام يعبدون الأوثان ونحوها، فأرسل الله إليهم نوحاً يدعوهم إلى عبادة الله وتوحيده، فقال لهم: إني لكم منذر واضح، أنذركم عذاب الله وبأسه إن أنتم عبدتم غير الله، فأمنوا به وأطيعوا أمره، ولا تعبدوا غيره، ولا تشركوا به شيئاً"^{١٥٥}.

٣- المساواة بين الفئات: لاستقيم التربية إذا فرّق المرَبِّي والدَّاعي بين الأغنياء والفقراء، ورضا قلوب وجهاء القوم على حساب الضّعفاء، وأن يطردهم أو يُهملهم، وخيرُ شاهدٍ على ذلك قصة الأعمى "عبد الله بن أم مكتوم" الذي عاتب الله "عزّ وجل" رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) عندما عبسَ وجههُ الشّريف نحو الرّجل الأعمى والفقير حيثُ أتى

^{١٥٢} السمرقندي هو السمرقندي الفقيه الحنفي، (٣٣٣-٣٧٣هـ) الإمام، الفقيه، المحدث، الزاهد، الملقب بإمام الهدى. صاحب تفسير القرآن الكريم الذي سمّاه بـ "بحر العلوم". وله كتاب في التصوف الإسلامي باسم "بستان العارفين" وكتاب "تنبيه الغافلين".

^{١٥٣} السمرقندي، تفسير السمرقندي بحر العلوم، (تح: محمود مطرجي)، دار الفكر- بيروت (د. ط)، ٢ / ١٤٥.

^{١٥٤} وهبة بن مصطفى الزحيلي (١٩٣٢-٢٠١٥م)، أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة من سوريا في العصر الحديث، عضو المجامع الفقهية بصفة خبير في مكة وجدة والهند وأمريكا والسودان، ورئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق، كلية الشريعة .

^{١٥٥} وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط، دار الفكر- دمشق، الطبعة: الأولى/١٤٢٢هـ، ٢ / ١٠٣٦.

يسأل الرسول، أثناء دعوته لصناديد قريش رجاء أن يؤمنوا . يستعرض السمرقندي رأيه حول هذه الآية، قال تعالى: {قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ الْأَشْرَافَ مِنْ قَوْمِهِ، {وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ} يعني: ما آمن بك إلا الذين هم أراذلنا يعني: سفلتنا وضعفاؤنا بادي الرأى، {وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا} لأنهم طلبوا منه أن يطرد من عنده من الفقراء والضعفاء" ١٥٦ .

٤- الحليم مع الناس : لطيفة تربية بأن يكون المرابي حليم الخطاب وليناً مع الناس، حيث قال ابن كثير في معرض تعليقه على قول الله تعالى: {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَنَا فِي رَحْمَةٍ مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَا كَارِهُونَ} قال: "وهذا تلطف في الخطاب معهم وترفق بهم في الدعوة إلى الحق كما قال تعالى: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} ١٥٧..... أي ليس لي فيكم حيلة والحالة هذه" ١٥٨، إذا إستعمل يا قوم دليل على الرحمة والشفقة والنية الصالحة وطيبة الكلام .

٥- التربية والإكراه : إن التربية والإكراه شيان مُضادان، حيث لا يقدر أحد أن يقسّر شخصاً على فعل ما أو تركه مادام الفرد غير مُقتنع، والدليل على ذلك قوله تعالى: {أَنْزَلْنَاكُمْ هَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ} يقول ابن عطية ١٥٩ في تبيان كلمة {أنزلكموها} : " هذه الآية كأنه قال: أرايتم إن هداني الله وأضلكم أجبركم على الهدى وأنتم كارهون له معرضون عنه" ١٦٠، وأيضاً قال تعالى: {لا إكراه في الدين} ١٦١ .

١٥٦ السمرقندي، ١٤٧/ ٢ .

١٥٧ طه: ٤٤/٢٠ .

١٥٨ ابن كثير، البداية والنهاية، مختصراً، دارالفكر، (د. ط) / ١٩٨٦م، ١ / ١٠٨ .

١٥٩ هو ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر من أهل غرناطة (٤٨١-٥٤٢هـ) تنتمي لأسرة مهاجرة من المشرق، وكانت الأسرة ذات علم ومكانة، هيأت له أسباب طلب العلم، فتتلمذ على كبار علماء الأندلس، كان فقيهاً عالماً بالتفسير والأحكام والحديث. وكانت له اليد الطولى في اللغة والأدب .

١٦٠ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (تح: عبدالسلام عبد الشافي محمد)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى/ ١٤٢٢هـ، ٣ / ١٦٤ .

١٦١ البقرة: ٢٥٦/ ٢ .

٦- **إخلاص العمل** : الأنبياء مخلصون ولا ينتظرون من الناس حمداً وشكوراً، أو ثناءً ومكرمة، أو مالاً أو متاع الدنيا الفانية، لأنّ أنفسهم يأبى ولا تتوق إلا لمرضاة مولاه سبحانه، والوصول الى مبتغاه ورحمته وعفوه. قال تعالى: {وَيَاقُومُ لَا أُسْأَلُكَ عَلَيْهِ مَالًا} . قال ابن جرير الطبري^{١٦٢} في ثواب الأنبياء: "أنه قال لهم: يا قوم لا أسألكم على نصيحتي لكم، ودعايتكم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، مالا أجراً على ذلك، فنتهموني في نصيحتي، وتظنون أنّ فعلي ذلك طلب عرض من أعراض الدنيا {إن أجري إلا على الله}، يقول: ما ثواب نصيحتي لكم، ودعايتكم إلى ما أدعوكم إليه، إلا على الله، فأنه هو الذي يُجازيني، ويُثيبني عليه"^{١٦٣} . وهذا يكون درساً للعلماء والمربين، أن يكون رضا الله في نصب أعينهم، ولا ينشغلوا بهم بجمع المال والثروات .

٧- **ما قلّ ودلّ** : هناك فائدة تربويّة للقصة، قال تعالى: {إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا}،^{١٦٤} ألا وهي الإجازة في النصيحة بحيث تكون ملخّصة ومفهومة، لأنّ معظم الناس اليوم ما عندهم جلادة ورويّة لطول الحديث، بسبب الرّوتين ومشاغل الحياة المعقّدة، في هذه الحالة بوسعنا أن نوصّل أفكارنا دون مضايقة أو مللٍ للآخرين .

٨- **التّوكل سمة المرّبي** : ومن البعد التّربوي لقصة نوح - عليه السلام - وهو التّوكل والإستعانة بالله العظيم أثناء قيامه بتبليغ الرّسالة .

والتوكل هو الإعتقاد الكامل والمطلق على الله سبحانه، وتفويض جميع الأمور إليه، قال تعالى : على لسان نوح {فعلى الله توكلت}،^{١٦٥} وقال عزوجل : {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ

^{١٦٢} أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب، (٨٣٩-٩٢٣م)، إمام من أئمة المسلمين مؤرخ ومفسر وفقه مسلم صاحب أكبر كتابين في التفسير والتاريخ. وكان مجتهداً في أحكام الدين لا يقلد أحداً، يعتبر من أكثر علماء الإسلام تأليفاً وتصنيفاً .

^{١٦٣} الطبري ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (تح: أحمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، الطبعة:

الأولى/٢٠٠٠م، ١٥/٣٠٠ .

^{١٦٤} الشعراء: ٢٦/١٠٦-١٠٨ .

^{١٦٥} يونس: ١٠/٧١ .

الرَّحِيمِ* الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ^{١٦٦} وتَسْلِمُ زَمَامَ كُلِّ مَا يَشْغَلُنَا إِلَى اللَّهِ الْقَوِي الْعَزِيزِ، ثِقَةً بِحُسْنِ تَدْبِيرِهِ، وَمَنْ تَدْبِيرُهُ أَنْ أَعْطَانَا الْأَسْبَابَ فَلَا نَرُدُّ يَدَ اللَّهِ الْمَمْدُودَةَ إِلَيْنَا بِالْأَسْبَابِ ثُمَّ نَقُولُ لَهُ أَعْمَلْ لِي يَا رَبَّ^{١٦٧}.

٩- **إِقَامَةُ الْحُجَّةِ** : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فِيهِ إِشَارَةٌ تَرْبَوِيَّةٌ، وَهِيَ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يُقِيمَ الْحُجَّةَ عَلَى أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَجِيرَانِهِ، كَيْ لَا يَشْكُوا عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ^{١٦٨} رَحِمَهُ اللَّهُ فِي إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى الْخَلْقِ: "وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ} فَأَقَامَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ حُجَّتَهُ عَلَى خَلْقِهِ فِي أَنْبِيَائِهِ"^{١٦٩} . وَهَذَا يَكُونُ دَرَسًا لَنَا لِإِقَامَةِ الْحُجَجِ وَالْبِرَاهِينِ عَلَى الْآخَرِينَ، وَأَنْ نُوَدَّ الْأَمَانَةَ .

١٠- **تَنَوُّعُ الْأَسَالِيبِ** : أَنْ مِنَ الْعِبَرِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ، وَمِنَ اللَّوَاظِمِ التَّرْبِيَّةِ الصَّائِبَةِ، تَنْبِيهِ النَّاسِ وَهَدَايَتِهِمْ بِإِبْتِكَارِ سُئُلٍ مَتَنَوَّعَةٍ، أحياناً عَنْ طَرِيقِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ، وَمَرَّةً عَنْ طَرِيقِ الدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْتِغْفَارِ وَالْإِنَابَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَطَوْرًا آخَرَ إِلَى التَّفَكُّرِ وَالتَّأَمُّلِ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَتَارَةً أُخْرَى مِنْ خِلَالِ طَرِيقِ الْبَيَانِ وَالكَشْفِ عَنْ مَظَاهِرِ نِعَمِ اللَّهِ وَآلَائِهِ عَلَى عِبَادِهِ . وَقَدْ سَلَكَ "نُوحٌ" (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هَذِهِ الطَّرِيقَ جَمِيعًا، وَلَمْ يَبْقَ بَابٌ إِلَّا طَرَقَهُ، وَلَمْ يَبْقَ أَسْلُوبٌ إِلَّا سَلَكَهُ . وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ، أَطْمَعَهُمْ فِي بَرَكَةِ وَمَنْفَعَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَرَغَّبَهُمْ وَحَرَضَهُمْ عَلَى مَحْوِ الدُّنُوبِ وَالْإِخْلَالِ، إِذَا اسْتَغْفَرُوا وَأَنَابُوا إِلَى مُوجِدِهِمْ وَخَالِقِهِمْ وَهُوَ غَفَّارٌ لِلدُّنُوبِ، قَالَ تَعَالَى: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا^{١٧٠} وَأَيْضًا شَوَّقَهُمْ فِي الرَّزْقِ الْوَفِيرِ الْمَيْسُورِ مِنْ خِلَالِ أَسْبَابِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَهَا وَيَرْجُونَهَا وَهِيَ الْغَيْثُ الْمُبَارَكُ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى الْأَرْضِ وَتُنْبِتُ بِهِ الزَّرْعُ، وَتَسِيلُ بِهِ الْأَنْهَارُ، كَمَا وَعَدَهُمْ

^{١٦٦} الشعراء: ٢٦ / ٢١٧ - ٢١٨ .

^{١٦٧} ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي - الخواطر، ٣ / ١٨٤٢ .

^{١٦٨} أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المصلي القرشي، (٧٦٧-٨٢٠م) هو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي، ومؤسس علم أصول الفقه، وهو أيضاً إمام في علم التفسير وعلم الحديث، ولد الشافعي بغزة عام ١٥٠هـ، فحفظ القرآن الكريم وهو سبع سنين، وحفظ الموطأ وهو عشرين سنين .

^{١٦٩} الشافعي، تفسير الإمام الشافعي، (تح: أحمد بن مصطفى الفران) (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى / ٢٠٠٦م، ٢ / ٩٧١ .

^{١٧٠} نوح: ٧١ / ١٠ .

برزقهم الآخر من الدرية التي يرجونها ويحبونها من البنين والأموال، قال تعالى: {يُرْسِل
السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا} ١٧١
وقد ربط بين الاستغفار وهذه الأرزاق ١٧٢ . وقال أبو السعود ١٧٣ في وعد نوح (عليه السلام)
لقومه: "ولذلك وعدهم بما هو أوقع في قلوبهم وأحب إليهم من الفوائد العاجلة" ١٧٤ .

١١- الدعوة ليلاً ونهاراً : يقول الشعراوي في حرص نوح (عليه السلام): "وجعل
دعوتهُ مَظْرُوفَةً في زمني الليل والنهار للدلالة على عدم الهوادة في حرصه على إرشادهم،
وأَنَّهُ يترصدُ الوقت الذي يتوسَّمُ أَنَّهُم فيه أقربُ إلى فهم دَعوتِهِ منهم في غيرهِ من أوقاتِ
النَّشاطِ وهي أوقاتُ النَّهارِ، ومن أوقاتِ الهدوءِ وراحةِ البالِ وهي أوقاتُ اللَّيْلِ" ١٧٥ .

١٢- التَّخْطِيطُ للمستقبل : في القصَّةِ دلالةٌ، بأنَّ الكُفَّارَ يَرسِمُونَ ويُحدِّدُونَ للزَّمنِ
للبعيد، لَمَنعِ النَّاسِ عن الإيمانِ باللهِ سبحانه، {مَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا * وَقَالُوا لَا تَنْزِلُنَّ إِلَيْهِمْ
وَلَا تَنْزِلُنَّ وَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا} ١٧٦، ولوَّحَ سبحانه في موطنِ آخِرِ
مُخَطِّطٍ ومكر الكافرين والمتكبرين، {وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا.....} ١٧٧ . وهذا يلزم المؤمنين أن يهتجوا
ويخططواهم أيضاً، لردع النَّاسِ وزجرهم عن الكُفرِ والضَّلالِ. وأن يُصَوِّغَ المسلمُ لأشياء
أخرى لِنَيْلِ إنجازاتِ زاهرةٍ ومُشرِّفةٍ .

١٧١ نوح: ١١/٧١ - ١٢ .

١٧٢ ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ٦ / ٣٧١٣ .

١٧٣ محمد أبو السعود أفندي بن محيي الدين محمد الأسكليبي الحنفي هو الفقيه، وقاضي مسلم
(٨٩٦-٩٨٢ هـ)، ولد في قسبة أسكليب العثمانية في نهايات القرن التاسع الهجري، وله تفسير للقرآن
الكريم ودُعي بعده بلقب " خطيب المفسرين"، وهو أيضاً شاعر باللغات العربية والتركية والفارسية،
وكتب بعض المصنفات في التفسير والفقه وغيرها .

١٧٤ أبو السعود أفندي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي- بيروت،
(د. ط)، (د. ت) ٩ / ٣٨ .

١٧٥ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٩ / ١٩٤ .

١٧٦ نوح: ٧١ / ٢٢ - ٢٣ .

١٧٧ سبأ: ٣٤ / ٣٣ .

١٣- المتكبرون مُذَلون : وقفة تربويّة، وهي أنّ الكبر يجرُّ صاحبه الى الكُفر والضلال. قال تعالى: {قَالُوا نُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ} ^{١٧٨} قالوا أتريد أن نُصدِّقَكَ ونؤمن لك بما تقول بأنّ الله واحد لا شريك له، وهؤلاء الضعفاء والفقراء دون ذوي القدر والشرف معك، وهذا غير عدل ^{١٧٩}، إذاً تحصيلُ الحاصلِ فَصَدَّهُمُ التَّكْبُرُ عن صَفِّ الْمُؤْمِنِينَ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعْفَاءِ. قال الرّسول (صلى الله عليه وسلم): (يُحْتَشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الدَّرِّ) ^{١٨٠}، والمباركفوري يشرح الحديث بقوله: "وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَكُونُونَ فِي غَايَةِ مِنَ الْمَذَلَّةِ وَالنَّقِيصَةِ يَطَّأَهُمْ أَهْلُ الْحَشْرِ بِأَرْجُلِهِمْ مِنْ هَوَانِهِمْ عَلَى اللَّهِ وَفِي النَّهَايَةِ الدَّرُّ النَّمْلُ الْأَحْمَرُ الصَّغِيرُ وَاحِدُهَا ذَرَّةٌ" ^{١٨١}.

١٤- فصبرٌ جميل : لا ريب أنّ الصّبر من أبرز سِمَاتِ الْقِصَّةِ وعنوانها، وهذا يتحتّم على المرّبي، أن يَفْقَهَ أنّ الطّريقَ مَحْفُوفٌ بِالْأَشْوَاكِ وَالْأَذَى وَالشَّتَائِمِ. واشتُهر نوح (عليه السّلام) بصبره وعزمه، إذ دُعي قومه ألفَ سنةٍ إلّا خمسينَ عاماً بلا كلٍّ ولا مللٍ، وفي الليل والنّهار وفي السّرِّ والعلن، وهو أحدُ أوّلِي العزم من الرُّسل . { قالوا لئن لم تنته يانوحُ لتكوئنَّ من المرّجومين }، التّهديد والقتل والكيد، ما وقف نوح (عليه السّلام) لألّه صاحبُ رسالة، بل صبرَ وجاهد حتى جاء أمرُ الله .

قال تعالى: { وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ } ^{١٨٢}، عزاه البغوي معنى الصبر بقول مُجَاهِدٌ: "فَاصْبِرْ لِلَّهِ عَلَى مَا أُودِيَتْ فِيهِ" ^{١٨٣}. وقال الرّسول (صلى الله عليه وسلم): (وَمَنْ يَتَّصِرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ) ^{١٨٤}.

^{١٧٨} الشّعراء: ٢ / ١١١ .

^{١٧٩} ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ١٩ / ٣٧٠ .

^{١٨٠} رواه الترمذي، الجامع الكبير "سنن الترمذي"، برقم: ٢٤٩٢، ٤ / ٢٣٦ .

^{١٨١} المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت: ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية- بيروت، (د. ط)، (د. بت)، ٧ / ١٦٣ .

^{١٨٢} المدتّر: ٧ / ٧٤ .

^{١٨٣} البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٥ / ١٧٤ .

^{١٨٤} رواه البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت: ٢٥٦هـ)، صحيح الجامع، دار الشعب- القاهرة، الطبعة: الأولى/ ١٩٨٧م، برقم: ٢، ١٤٦٩ / ١٥١ .

١٥- **الهمة العالية**: {وما آمنَ معه إلا قليل}، عدم فتور وضَجْر المُربِّي والداعي، إن كان الأغلبية مع الباطل، يبيِّن سيد قطب القلة القليلة الذي آمن به: "ولم تكن حصيلة هذه الفترة الطويلة إلا اثني عشر مسلماً... ولكن هذه الحفنة من البشر كانت في ميزان الله تُساوي تسخير تلك القوى الهائلة، والتدمير على البشرية الضالة جميعاً، وتوريث الأرض لتلك الحفنة الطيبة تعمرها من جديد وتُستخلف فيها... والذين يسلكون السبيل إلى الله ليس عليهم إلا أن يؤدوا واجبهم كاملاً، بكل ما في طاقتهم من جهد ثم يدعوا الأمور لله في طمأنينة وثقة"^{١٨٥}. مهما أتقنَ واجتهدَ المُربِّي والداعي، فلا سلطانَ له على قلوب الناس، والعبرة بالديمومة والمثابرة، والمحصلة على الله تعالى .

١٦- **التقديس حرام**: ومن التربية السليمة، الإجتنب والإحتراس من العلوّ في الصالحين إذ هو سبب بداية الشرك في الأرض، (عن ابن عباس^{١٨٦} - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: {وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ أَلِهَتَكُمْ وَلَا تَدْرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَئُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا}^{١٨٧}، قال: أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَت)^{١٨٨} .

١٧- **{فَاتَّبَعَ سَبَبًا}**^{١٨٩}: يقتبس من القصة عظة تربوية جليلة، وهي تربية الإنسان على الأخذ بالأسباب، كما صنع نوح (عليه السلام) السفينة بأمر ربها، مع أن الله وعده بالنجاة، هذا لدراية المؤمن لإلتقاط كلِّ مَبْتَكِرٍ وواسطة ينفعه، وليتمَّ غاياته الدنيوية والأخروية، قال

^{١٨٥} سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ٤ / ٨٩٣ .

^{١٨٦} عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، صحابي جليل، وابن عم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، حبر الأمة وفتيها وإمام التفسير وترجمان القرآن، وُلد بيني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين .

^{١٨٧} - نوح: ٧١ / ٢٣ .

^{١٨٨} رواه الخاري، ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد، الكناني، الشافعي، (ت: ٨٥٢ هـ) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة- بيروت، (د. ط)، / ١٣٧٩، برقم: ٤٩٢٠، ٨ / ٦٦٧ .

^{١٨٩} الكهف: ١٧ / ٨٥ .

تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ }^{١٩٠} و { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ }^{١٩١} و { فَأَتْبَعْ سَبِيًّا } . وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) للأعرابي : (أَعْقَلَهَا وَتَوَكَّلْ)^{١٩٢} . ولقد ضَرَبَ لَنَا النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) أَرْوَاعَ الْأَمْثَلَةِ فِي حُسْنِ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ . فِيهِ الْهَجْرَةُ النَّبَوِيَّةُ الشَّرِيفَةُ ، أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) تَأَمَّلَ كَيْفَ أَعَدَّ لَهَا إِعْدَادًا جَيِّدًا وَأَخَذَ بِكُلِّ وَسَائِلِ النَّجَاحِ لِهَذِهِ الْهَجْرَةِ الْمَجِيدَةِ .

١٨ - **البسمة قبل كل شيء** : في القصة بعد تربيوي، وهي ذكر (بسم الله) في جميع أمور الحياة اليومية، "يَقُولُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ نُوحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ قَالَ لِلَّذِينَ أَمَرَ بِحَمْلِهِمْ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ : { ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا } أَي: بِسْمِ اللَّهِ يَكُونُ جَرِيئًا عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ، وَبِسْمِ اللَّهِ يَكُونُ مُنْتَهَى سَيْرِهَا، وَهُوَ رُسُوهَا"^{١٩٣} . والبسمة في بداية كل أمر سببٌ ليكون الإنسان مُحَصَّنًا مِنَ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ، وَيُبَارِكُ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ وَفِي أُمُورِهِ، وَالتَّسْمِيَةُ قَبْلَ الْجَمَاعِ وَفِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالرُّكُوبِ، وَالبسمة في خَرَجْنَا وَوَلَجْنَا، وَمَا إِلَى ذَلِكَ .

١٩ - **حَنَانُ الْأَبْوَةِ** : الشفقة والرحمة تجاه الأبناء: قال تعالى على لسان نوح (عليه السلام) : { يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ } فِي الْقِصَّةِ يَظْهَرُ شَفَقَةُ وَمَحَبَّةُ الْأَبِ نَحْوَ ابْنِهِ، وَهَذَا تَعْلِيمٌ عَظِيمٌ لِلْأَبَاءِ بَأَنَّ لَا يَقْسُوا كَثِيرًا تَجَاهَ أَبْنَائِهِمْ، وَإِنَّمَا يَنْصَحُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ^{١٩٤} . يقول أبي زهرة في تعامل الأب مع ابنه: "وهنا تحركت عاطفة الأبوة الفطرية

^{١٩٠} النساء: ٧١/٤ .

^{١٩١} الأنفال: ٦٠/٨ .

^{١٩٢} رواه الترمذي، الجامع الكبير "سنن الترمذي"، برقم: ٢٥١٧، ٤ / ٢٨٥ .

^{١٩٣} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤ / ٣٢٢ .

^{١٩٤} ينظر: عبد الملك، عبدالرحيم أيت عبد الملك، الجوانب التربوية في قصة نوح "دراسة موضوعية

"، كلية العلوم الإسلامية - قسم القرآن الكريم وعلومه، جامعة المدينة العالمية - ماليزيا، (د. ط) /

٢٠١٥م، ص: ٥٧ .

في نفس نوح، والفطرة السليمة تتحرك فيها العواطف الإنسانية، فنادى على ابنه خشية الغرق^{١٩٥}.

٢٠- **الدعاء**: في القصة رمز تربيوي إلى عظيم وبركة تأثير الدعاء، إذ هو سلاح المؤمن، قال تعالى: {وَأَقْدُ نَادَانَا نُوحٌ فَلْنِعْمَ الْمُجِيبُونَ} ^{١٩٦} و {فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِر} ^{١٩٧}.

٢١- (وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ) ^{١٩٨}: يذكر المراغي أنه لا ذنب للوالد، إذا كان الولد منحرفاً بقوله: "إنه لا علاقة للصَّلاح بالوراثة والأنساب، بل يختلف ذلك باختلاف استعداد الأفراد وما يُحيط بهم من البيئة والآراء والمعتقدات، ولو كان للوراثة تأثير كبير لكن جميع أولاد آدم سواءً، وكان سلائل أبناء نوح المؤمنين الذين نجوا معه في السفينة كلهم مؤمنين" ^{١٩٩}، وكما قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) ^{٢٠٠} معناه: أن الأعمال الصالحة هي التي تجعل الإنسان يبلغ بالدرجات العلى في اليوم الآخر، فمن أبطأ به أعماله بأن يبلغ به مقام ومنازل الرفيعة عند الله، لم يعجل ويسرع به نسبه وعشيرته أو مكانته في الدنيا، فيبلغه تلك الدرجات، فإن الله سبحانه وتعالى جعل الثواب والجزاء على النية والأعمال، لا على الأنساب والأحساب، كما قال تعالى: {فإذا نفخ

^{١٩٥} أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، (ت: ١٣٩٤هـ)، زهرة

التفاسير، دار الفكر العربي، (د. ط)، ٧ / ٣٧١١ .

^{١٩٦} الصافات: ٣٧ / ٧٥ .

^{١٩٧} القمر: ٥٤ / ١٠ .

^{١٩٨} رواه الترمذي، برقم: ٢٩٤٥، الجامع الكبير "سنن الترمذي"، برقم: ٢٩٤٥، ٥ / ٦٠ .

^{١٩٩} المراغي، تفسير المراغي، ١٢ / ٤٢ .

^{٢٠٠} سبق تخريجه .

في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون} ٢٠١، فلا يفتخر أحد بأبائه وأجداده، لأن أعماله هي المحك، ولا ينقذه أحد إذا استحق العقاب يوم القيامة ٢٠٢ .

٢٢- تشويه الصورة : الإتهام للمُريين والمُصلحين مستمر على مر الزمان . يكشف سيّد قطب محاولة التشويه لدى دعاة التحرر بقوله: "إنّما هم يتهمون دعاة التحرر والإنطلاق بالجنون . وهم يدعونهم إلى التدبر والتفكير، والتخية بين قلوبهم ودلائل الإيمان الناطقة في الوجود. فإذا هم يتلقون هذه الدعوة بالتبجح والإتهام" ٢٠٣، قال تعالى: {كذبت قلوبهم قومٌ كذبوا عبداً وقالوا مجنونٌ وأزدجر} ٢٠٤، {إن هو إلا رجلٌ به جنةٌ فنرّبصوا به حتى حين} ٢٠٥ .

وأيضاً إن مشركي مكة إتهموا الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالجنون ومرةً بالسّاحر وتارةً بالإفك وأحياناً أخرى بالشاعر، قال تعالى: {وإن يكاد الذين كفروا ليزلفونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنونٌ * وما هو إلا نكيرٌ للعالمين} ٢٠٦ . {فقال إن هذا إلا سحرٌ يؤثر} ٢٠٧ . {وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه.....} ٢٠٨ . {أم يقولون شاعرٌ نرّبصُ به ريبَ المؤمن} ٢٠٩ .

٢٠١ المؤمنون: ٢٣ / ١٠١ .

٢٠٢ ينظر: ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السّلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، (ت: ٧٩٥هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، دار المعرفة- بيروت، الطبعة: الأولى/١٤٠٨هـ، ص: ٣٤٧ .

٢٠٣ سيد قطب، في ظلال القرآن، ٤ / ٢٤٦٥ .

٢٠٤ القمر: ٥٤ / ٩ .

٢٠٥ المؤمنون: ٢٣ / ٢٥ .

٢٠٦ القلم: ٦٨ / ٥١ - ٥٢ .

٢٠٧ المدثر: ٧٤ / ٢٤ .

٢٠٨ الفرقان: ٢٥ / ٤ .

٢٠٩ الطور: ٥٢ / ٣٠ .

{ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ إِن كُنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ
 ٥٠ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن أَنجِيكُمْ إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٥١ وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا
 رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ
 ٥٢ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهِنَا أَعْن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ٥٣ إِن
 تَقُولُ إِلَّا آعْتَرَبْتَ بَعْضَ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ٥٤ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ٥٤ مِّن دُونِهِ
 فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ ٥٥ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِن رَبِّي
 عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٥٦ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ
 شَيْئًا إِن رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ٥٧ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّن
 عَذَابِ غَلِيظٍ ٥٨ وَتِلْكَ ءَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ٥٩ وَأَتَّبِعُوا فِي
 هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ أَلَا إِنَّ ءَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ٦٠ } ٢١٠

المطلب الأول : تفسير القصة ملخصاً

إنَّ الله سبحانه وتعالى أرسل هوداً إلى قوم عاد، فقال لهم: يا قوم اعبدوا إلهاً واحداً، لأنَّه لا أحد يستحق العبادة إلا هو، وإن لم تقرُّوا بذلك فأنتم كاذبون في إشراككم بالله تعالى . ولا نأخذ منكم المال والأجر، مقابل دعوتي لكم بعبادة الله وحده ونبذ عبادة الأوثان، لأنَّ مثوبتي عند الله سبحانه الذي خلقتني، مالكم أفلا ترون الحقَّ حقاً والباطل باطلاً، وقال أيضاً لهم: أدعوكم يا قوم أن تطلبوا مغفرة ربِّكم، وأن تؤمنوا به، ثمَّ توبوا من أخطائكم وسوأتكم، فحينئذٍ تكون هذه الأعمال سبباً لنزول الأمطار الغزيرة، وتكثر خيراتكم وبيارك الله في أرزاقكم وأجسادكم وذريَّاتكم ويزدكم قوة بعد قوتكم، ولا تعرضوا عمَّا أقول لكم من النصح والإرشاد، وولا تكونوا مصرِّين على إجرامكم وكفركم . وقال رؤساء القوم: يا هود حتى الآن ما جئتنا ببرهان واضح على أنَّك رسول، وبأنَّ الله واحد، ونحن لا نترك عبادة آلهتنا من أجل قولك الباطل، لأننا لا نعتقد بما تدَّعيه، ونحسب أنَّ آلهتنا أوقعت بك الجنون والتَّخبُّط، بسبب نهيك عن عبادتها . وقال هود(عليه السلام): الله شاهدٌ عليَّ بما أقول، وأنا بريءٌ ممَّا تشركون بالله، وتعبدون الحجارة والأصنام، وأجمعوا أمركم مع آلهتكم المزعومة في إلحاق الأذى والضرر بي إذا استطعتم، إنني ألجأت وفوَّضت أمري إلى الله، الذي هو ربِّي وربُّكم، فلا يلحقني شيء إلا بإذنه تعالى، وأنَّ كلَّ دابَّةٍ على الأرض هو مالكةا ومتصرفها بحيث يشاء، وصراط ربِّي مستقيماً لا اعوجاج فيه، وكلُّ ما فيه لمصالح العباد . وإن لم تستجيبوا لي عمَّا أدعوكم به، فقد أوضحت لكم رسالة ربِّي، وأقمت الحجَّة عليكم، وبسبب عدم إيمانكم فستهلكوا، ويأتي الله بأقوام آخرين يخلفونكم في دياركم، ويعبدون الله حقَّ العبادة، ولا تمسُّهم شيئاً من العذاب، والله هو حافظي من كيديكم .

ولمَّا جاء أمر الله والساعة المقضية لقوم هود، أنجى الله هوداً، ومن آمن معه بفضل الله تعالى ورحمته، ونجاهم من العذاب الشَّدِيد، وأمَّا الذين كفروا فأصابهم العذاب المؤلم بحيث لا يرى إلا مساكنهم . هكذا كان حال عاد لم يؤمنوا بالله وكفروا بآياته وعصوا رسله وأتبعوا أوامر المتكبرين على الله، صاروا في الدنيا ملعونين منبوذين، ويوم القيامة هم في سخط الله وغضبه، لأنهم كذبوا الرِّسل وأشركوا بالله وكفروا بآلائه^{٢١١} .

^{٢١١} ينظر: نخبة من أساندة التفسير // التفسير الميسر، ص: ٢٢٧- ٢٢٨ .

المطلب الثاني: البعد التربوي لقصة هود (عليه السلام)

١- الرّحمة والشفقة : إنّ هوداً يُخاطبُ قومَهُ بِلِسَانٍ (يا قوم) وهذا في مُنتهى الشّفقة والتلطّف واللين مع قومهِ، إذ من التّربية المؤثّرة في قلوب النّاس، التّحدّث بأطيب ما يمكن، قال تعالى: {فبما رحمةٍ من الله لنت لهم.....} ٢١٢، أبان - سبحانه - كرمهُ وفضله مزيّة شخصيّة النّبويّ (صلى الله عليه وسلم)، إذ هو ذو رافة ورحمة للنّاس جميعاً .

٢- التوحيد أوّل نداء وتوجيه : " {أَنَّهُ دَعَاهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ} وفيهِ سُؤالٌ وَهُوَ أَنَّهُ كَيْفَ دَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَقِيمَ الدَّلَالَهَ عَلَى ثُبُوتِ الإلهِ تَعَالَى؟ قلنا: دلائلُ وَجُودِ اللَّهِ تَعَالَى ظاهِرَةٌ، وَهِيَ دَلَايِلُ الآفاقِ وَالْأَنْفُسِ وَقَلَمًا تُوجَدُ فِي الدُّنْيَا طَائِفَةٌ تَنْكِرُ وَجُودَ الإلهِ تَعَالَى، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى فِي صِفَةِ الْكُفَّارِ: {وَلَيْتُنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} ٢١٣ .

٣- لا أريد مالاً : في القصة بعد تربوي كما كان في قصة نوح (عليه السلام) هو أن المرّبي لا يسأل عن مال، ولا يأخذه إذا عرض عليه، لأن أجره على الذي خلقه، هو يطعمه ويرعاه في الدنيا، ويُعطيه الثواب الجزيل في الآخرة .

يستعرض المباركفوري في مسألة عرض الأموال للنّبوي (صلى الله عليه وسلم) من قبل المشركين، رجاء أن يكفّ عن الدعوة، بقوله: " حَدَّثتُ أَنَّ عْتَبَةَ بِنْتُ رَبِيعَةَ، وَكَانَ سَيِّدًا، قَالَ يَوْمًا، وَهُوَ فِي نَادِي فُرَيْشٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحْدَهُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَلَا أَقُومُ إِلَى مُحَمِّدٍ؟ فَكَلِمَتُهُ، وَأَعْرَضَ عَلَيْهِ أُمُورًا لَعَلَّهُ يَقْبَلُ بَعْضَهَا، فَعُطِيَتْهُ أَيُّهَا شَاءَ، وَيَكْفَى عَنَّا...، فقالوا: بلى يا أبا وليد فم إليه فكلمته، فقام إليه عتبة، قال ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً...، قال النّبوي (صلى الله عليه وسلم): أقد فرغت يا أبا وليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال: أفعل، فقال: بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ {حم * نَزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا

٢١٢ آل عمران: ٣ / ١٥٩ .

٢١٣ الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي،

(ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، دار الكتب العلمية - بيروت، (د. ط) / ٢٠٠٠م، ٩ / ١٨ .

تَدْعُونَا إِلَيْهِ...} ٢١٤. ثم مضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيها يقرؤها عليه، ثم انتهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) السجدة منها فسجد، ثم قال، قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذلك..... ٢١٥.

٤- **الإستغفار والتوبة** : ظهر في القصة وأيضاً في القصة التي قبلها أهميّة الإستغفار والتوبة، إسْتَغْفِرُوا: أي أطلبوه وسألوه أن يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا وارجعوا من ذُنُوبِكُمْ بِالْإِقْلَاعِ عنها والتَّدَمُّ عَلَى ما فات وبالعزم على أن لا تعدوا إلى مثلها أبداً ٢١٦.

إذ هما سبباً لإنزول الغيث وسعة الرزق والفرج من كل كرب وضيق، يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) ٢١٧.

٥- **الجفاء والابتعاد** : أحد معوقات التربية منذ القدم، هي الإصرار والمداومة على الباطل، والإعراض عن الحق وأهله.

وَلَا تَتَوَلَّوْا، أي لا تتركوا ولا تجتنبوا عما أمركم به وأطالبكم فيه من صواب وحقيقة. مُجْرِمِينَ: ملازمين على المعاصي والإجرام ما كنتم تفعلونه باستمرار ٢١٨. وقال تعالى: {لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ} ٢١٩.

٦- **الإفتخار بالأباء والأجداد** : في القصة تلميح، بأن من الناس من يُعجبون ويتعصبون لأبائهم وأجدادهم، وتكون مصير هؤلاء الهلاك، والعذاب في الآخرة.

تَجَبَّبَ وَفَارَقَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِدْعَاءِ وَالْمِزَاعِمِ الْكَاذِبَةِ الَّتِي تُوذِنَا، وَمَا نَحْنُ بِإِفْتِرَاقِ مَعْبُودِنَا وَآلِهَتِنَا، الَّتِي كَانَ آبَاؤُنَا وَأَجْدَادُنَا يُعْبُدُونَهُمْ بِاسْتِمْرَارٍ، عَنْ مَجْرَدِ إِفْتِرَائِكَ وَشُكُوكِكَ،

٢١٤ فصلت: ١/ ٤١ - ٥.

٢١٥ المباركفوري، الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، (ت: ١٤٢٧هـ)، **الرحيق المختوم** - بحث في السيرة النبوية، مختصراً، دار إحياء التراث، (د. ط)، ص: ٩٤ - ٩٥.

٢١٦ ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب - التفسير الكبير**، ١٨ / ١٠.

٢١٧ رواه ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني وماجة اسم أبيه يزيد، (ت: ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، (تح: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، (د. ط)، برقم: ٣٨١٩، ٢ / ١٢٥٤.

٢١٨ ينظر: أبو السعود أفندي، تفسير أبي السعود - **إرشاد العقل السليم**، ٤ / ٢١٧.

٢١٩ الزخرف: ٤٣ / ٧٨.

بلا دليل ولا برهان، ولا نؤمن ولا نصدق بما تقول لأنّ كلامك غير دقيق ولا صحيح، ولا عندك أيّ شاهد وبينة على ما تقول، وأنّ أسلافنا على مسلك مستقيم ولا نترك ما فعلوه^{٢٢٠}، وقال تعالى على لسان المشركين المعاندين، {بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ} ^{٢٢١}.

٧- التَّوَكُّلُ خِصْلَةٌ لَازِمَةٌ لِلْمُرَبِّي : إذ لا يستغني عنه في كلِّ وقتٍ وحين، {إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ}، تحدّث أبو السُّعود أفندي عن حقيقة التوكل: "يَعْنِي أَنْتُمْ وَإِنْ بَدَلْتُمْ فِي مَضَارَّتِي مَجْهُودَكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا تُرِيدُونَ بِي فَإِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَىٰ وَإِنَّمَا جِيءَ بِلَفْظِ الْمَاضِي لِكَوْنِهِ أَدَلُّ عَلَى الْإِنْشَاءِ الْمُنَاسِبِ لِلْمَقَامِ وَوَأْتَىٰ بِكَلَاءَتِي وَحَفْظِي عَنْ غَوَائِلِكُمْ وَهُوَ مَالِكِي وَمَالِكُمْ لَا يَصْدُرُ عَنْكُمْ شَيْءٌ وَلَا يَصِيبُنِي أَمْرٌ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ ثُمَّ بَرَهَنَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: {مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا} أَي إِلَّا هُوَ مَالِكٌ لَهَا قَادِرٌ عَلَيْهَا يُصَرِّفُهَا كَيْفَ يَشَاءُ غَيْرَ مُسْتَعْصِيَةٍ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْأَخْذَ بِالنَّاصِيَةِ تَمَثِيلٌ لِذَلِكَ" ^{٢٢٢}.

٨- الصُّعُوبَاتُ الْمُنْتَظَرَةُ : يجبُ أن يفطنَ المرَبِّي والدَّاعي إلى الخير، أنَّ الإصلاح والتَّغيير فيه الكثير من العُقباتِ وتَشويهِ السُّمعةِ، ومُعْرَضُونَ دَوْمًا إِلَى الْإِسْتِهْزَاءِ وَالْإِثْمَامِ تَارَةً بِسَفَاهَةِ الْعَقْلِ {إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ} وتَارَةً بِالْكَذِبِ وَتَارَةً أُخْرَى بِأَسَاطِيرِ الْأَوْلِيَانِ وَهَكَذَا....، قال تعالى: {وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُوا بِرُسُلِهِمْ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} ^{٢٢٣}.

٩- التَّذْكِيرُ بِالْآئِنَةِ سَبْحَانَهُ : أيضاً من أحد الدروس التربوية في القصة، هي نعم الله الذي تذكروا ولا تحصي، ومن الوفاء الجميل ألا تكفر بنعمه، الظاهرة والباطنة، نعم الوجود والإيمان وعافية الأبدان والأهل والمال وسلامة الصدر وما إلى ذلك....، والكفران بالنعم أحد المهلكات التي لا ينجو منها المرء، مثل ما أصاب قوم هود (عليه السلام). في القصة تعريض لتذكير بنعم الله ومنها قوتهم وصلابة وعافية أبدانهم، إذ يستطيعون البنيان في

^{٢٢٠} ينظر: النخجواني، نعمة الله بن محمود، ويعرف بالشيخ علوان الناشر (ت: ٩٢٠هـ)، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دارركابي للنشر- الغورية- مصر، الطبعة: الأولى/ ١٩٩٩م، ١/ ٣٥٦.

^{٢٢١} الزخرف: ٤٣/ ٢٢.

^{٢٢٢} أبو السعود أفندي / إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٤/ ٢١٨.

^{٢٢٣} الأنعام: ١٠/ ٦.

أَمَا كُنْ شَاهِقَةً وَمُرْتَفِعَةً، وَإِمَادَهُمْ مِنْ اللَّهِ بِأَنْعَامٍ كَثِيرَةٍ وَبَنِينَ وَبَسَاتِينَ مِنْ أَنْوَاعِ الزَّرُوعِ وَعُيُونٍ وَأَنْهَارٍ جَارِيَةٍ قَالَ تَعَالَى: {وَأَتَقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ * وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ} ٢٢٤، وَهَذَا سَبِيلٌ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْفَلَاحِ وَالنَّجَاحِ فِي الدَّارَيْنِ، لِلتَّذْكَيرِ وَالتَّبْصِيرِ بِنِعْمِهِ وَآلَائِهِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: {يُنَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} ٢٢٥، هَذِهِ النِّعَمُ كُلُّهَا عَلَامَاتٌ وَشَوَاهِدٌ عَلَى إِلَهٍ وَاحِدٍ قَدِيرٍ، مَعَ ذَلِكَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَلَمْ يَسْمَعُوا دَاعِيَ الْخَيْرِ الَّذِي ذَكَرَهُمْ بِذَلِكَ الْإِحْسَانِ وَالْيُسْرِ .

١٠- **الإستكبار في الأرض :** والكبر والتكبر أحد المشاكل النفسية التي تُصيبُ النَّاسَ، وَيُسَبِّبُ ذَلِكَ عَدَمَ إِدْعَانِهِمْ لِلْحَقِّ وَلِأَهْلِهِ وَلِلطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ . وَأَعْجَبُوا وَافْتَخَرُوا بِقُوَّتِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ يَبْقَوْنَ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ تَعَالَى: {فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} ٢٢٦ . هَلُكُوا فِي الدُّنْيَا وَيُعَذَّبُونَ فِي الْآخِرَةِ، هَذَا جَزَاءُ تَكْبَرِهِمْ وَافْتِخَارِهِمْ وَكُفْرِهِمْ وَعَدَمَ اعْتِرَافِهِمْ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ، وَيَكُونُ ذَلِكَ دَرَسًا تَرْبَوِيًّا عَظِيمًا فِي بَيَانِ مَصِيرِ الْكَافِرِينَ وَالتُّكْبَرِيِّينَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَالْعُصُورِ، وَتَكُونُ عَلَيْهِمُ الْحِجَّةُ .

١١- **الوسائل المعطلة :** فِي الْقِصَّةِ إِشَارَةٌ تَرْبَوِيَّةً، أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ لَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْ السَّمْعِ وَالبَصَرِ وَالأَفْئِدَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي قِصَّةِ قَوْمِ عَادٍ: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ.....} ٢٢٧، يَقُولُ الصَّابُونِيُّ حَوْلَ حَوَاسِ الْكَافِرِينَ: "أَيُّ فَمَا نَفَعْتَهُمْ تِلْكَ الْحَوَاسِ أَيُّ نَفْعٍ، وَلَا دَفَعْتَ عَنْهُمْ شَيْئًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ" ٢٢٨، وَأَيْضًا قَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا

٢٢٤ الشعراء: ٢٦/ ١٣٢- ١٣٤ .

٢٢٥ النحل: ١٦/ ١١ .

٢٢٦ فصلت: ٤١/ ١٥ .

٢٢٧ الأحقاف: ٤٦/ ٢٦ .

٢٢٨ الصابوني، محمد علي، *صفوة التفاسير*، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، الطبعة:

الأولى/ ١٩٩٧م، ٣/ ١٨٦ .

يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} ٢٢٩ .
ويذكر أبو عبد الرحمن السلمي^{٢٣٠} معنى هذه الآية : "قلوبٌ لا يفقهون بها شواهد الحق،
وأعينٌ لا يبصرون بها دلائل الحق، وآذانٌ لا يسمعون بها دعوة الحق. قوله عزَّ
وعلا: {أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ}! . قيلَ الأنعامُ البهائمُ لاتحسُّ بالإستتار والتجلي،
والأرواحُ نعيمُها في التجلي وغداؤها في الإستتار" ٢٣١ .

١٢- **مكر الشيطان** : من أحد الدروس التربوية الهامة، أنه يجب علينا في كل حين أن
نرصد الشيطان ونحذره، لأنه يجمّل الأعمال القبيحة والخبيثة، بحيث لا نرى الحقائق كما
هي، إلا من رَحِمَ الله تعالى . قال سبحانه {وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن
السبيل} ٢٣٢ ، "أي أنّ إغواء وتزيين الشيطان لأفعالهم وتصرفاتهم الدنيئة والخسيسة هو
سبب هلاكهم وعذابهم، لأنهم حسبوا أنها رفيعة وجميلة، وابتعادهم عن الطريق
المستقيم" ٢٣٣ .

١٣- **بروج مشيدة** : {أَنْبِئُونِ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةٌ تَعْبُئُونَ * وَتَأْخُذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ
تُخْلَدُونَ} ٢٣٤ ، يوضح الزمخشري هذه الآية بقوله: " أنّ الريح هو إرتفاع الأرض، أي
يينون ويسكنون مرتفعين على الأرض، وأنّ المصانع هو القصور والبروج العالية
والحصون المرتفعة، ويظنون أنهم لا يموتون بل يخلدون في الدنيا" ٢٣٥ . هذه صفات تكون

^{٢٢٩} الأعراف: ١٧٩/٧ .

^{٢٣٠} أبو عبد الرحمن السلمي، هو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي، السلمي الأم، أبو عبد
الرحمن النيسابوري، الصوفي، صاحب التصانيف (٣٢٥-٤١٢ هـ)، وتوفي بنيسابور، وكانت جنازته
مشهودة، قال الذهبي: "الإمام الحافظ، المحدث شيخ خراسان، وكبير الصوفية" .

^{٢٣١} النيسابوري، **تفسير السلمي وهو حقائق التفسير**، (تح: سيد عمران)، دار الكتب العلمية - بيروت،
الطبعة/٢٠٠١م، ١/ ٢٥١ .

^{٢٣٢} ٢٩/ ٣٨ .

^{٢٣٣} ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (تح: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية -
القاهرة، الطبعة: الثانية/١٩٦٤م، ١٣/ ٣٤٤ .

^{٢٣٤} الشعراء: ١٢٨/ ٢٦ - ١٢٩ .

^{٢٣٥} ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، **الكشاف عن حقائق غوامض
التنزيل**، (ت: ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة / ١٤٠٧ هـ، ٣/ ٣٢٦ .

عبرة وعظة للمؤمنين، بأن لا يتكبروا على عباد الله سبحانه وتعالى. نرى في واقعنا الحاضر، هناك أناسٌ يستعينون بأرض مرتفعة وعالية، مثل الكثيب، وبينون عليها البيوت والقصور مع جميع الخدمات الحياتية، ويعلمون ويرتفعون ويتكبرون على الناس، وما علموا أنّ هذا من صفات وأفعال قوم هود (عليه السلام)، حيث تكبروا ولم يؤمنوا، وما الفرق بين هؤلاء الناس اليوم مع قوم هود، إذ هم اليوم لا يصلون ولا يزكّون ولا يحجّون، ويستهنؤون بالله وآياته ورسوله والمؤمنين علنا وظاهرا، ويسكنون الأماكن المرتفعة .

١٤- (الدين النصيحة) : يُعرّف الخطابي النصيحة بقوله: "النصيحة: كلمة يُعبّر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له..... وأصل النصح في اللغة: الخُلوص يقال نصحت العسل إذا خلصته من الشمع" ٢٣٦ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : (إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ قَالُوا لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ) ٢٣٧، والنصيحة والمواعظ فرض يثاب عند الله تعالى من يقوم به، ويسقط التكليف عن الباقيين، والنصيحة معقودة في عنق كل مسلم ولازمة على قدر الطاقة والإمكانية ٢٣٨، وخير شاهد على ذلك قصص الأنبياء مع قومهم، ما أروع المسلم إذا كان مرآة أخيه ويخلص له بالنصح والمواعظ، وخاصة في هذه الظروف الصعبة والقلقة حيث عمّ البلاد الإسلامي بكلّ الأزمات، الإيمانية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية، وإن لم يستجيب أحدٌ للنصح فالناصح يكون مأجورا عند الله تبارك وتعالى .

اليأس من المواعظ والنصائح يعني عدم الثقة بالآخرين، وهو أخطر شيء يصيب الناس ويقع في قلوبهم، وهذه ظاهرة شائعة مع الأسف، ويسبب ذلك عدم إذعانهم للنصح، لأنّ

٢٣٦ الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: ٣٨٨هـ)، معالم السنن - شرح سنن أبي داود، المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى/١٩٣٢م، ٤ / ١٢٥-١٢٦ .

٢٣٧ رواه النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي الكبير، (ت: ٣٠٣هـ) سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، (تج: مكتب تحقيق التراث)، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الخامسة/١٤٢٠هـ، برقم: ٤٢٠٨، عدد الأجزاء: ٨، ٧ / ١٧٦ .

٢٣٨ ينظر: ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، شرح صحيح البخاري لابن بطال، (تج: أبو تميم ياسر بن إبراهيم)، دارمكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الثانية/٢٠٠٣م، ١ / ١٢٩ .

الثقة ممرّ به ينقل الكلام، حتى يستقرّ في القلب . فهؤلاء القوم لا يثقون ولا يعتزون ولا يؤمنون بنبيّ الله هود (عليه السلام) .

وعندما يخاطبهم ويحذرهم من عذاب الله، وأبرزَ ذلك في صورة الخوفِ لأعلى سبيل الجزم، إذ هو يتمنى أن يؤمنوا، ويقولون لا تتعب نفسك، نصحتنا أم لم تُصحننا سواءً علينا ولا يوجد فارق، لأنهم لم يعتقدوا بصحة ما أتى به نبي الله هود (عليه السلام)، ويقولون أن عظمتنا، وهذا للإستخفاف في حال إنهم يكذبونه {إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تُكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ} ^{٢٣٩}، أي لا يفيدنا النصح والوعظ ، إن وعظتنا أم ما تعظنا ^{٢٤٠} .

١٥ - **إِتِّبَاعِ الطَّغَاةِ :** في القصة فائدة تربوية، وهي عدم تلبية رغبات ومطامع الجبابرة والرؤساء . عادة أن الضُعفاء يتبعون أهواء ومرام الطغاة والرؤساء لقضاء حوائجهم أو يخافون من بطشهم، فأجابوا من دعاهم الى الكفر وعدم إجابة الرسول، لأنهم الجبابرة والمتمرّدون والمعاندين والمنازعون عن الحق وأهله ^{٢٤١}، وهذه الفئة من الناس عبيد الطواغيت، لا عقل لهم ولا رشد، وإنما همهم مصالحهم، قال تعالى: {وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ} ^{٢٤٢}، والعالم اليوم مبتلى بهؤلاء السّفلة والمرترقة، يفعلون كلّ شيء لإرضاء أسيادهم على حساب دينهم ومبادئهم، لكن في القيامة يندمون أشدّ الندامة والحسرة، كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلْيَةً وَلَا نَصِيرًا * يَوْمَ نُقَلِّبُ وُجُوهَهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا} ^{٢٤٣} .

^{٢٣٩} الشعراء: ٢٦ / ١٣٥ - ١٣٦ .

^{٢٤٠} ينظر: الأندلسي، أبوحيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت: ٧٤٥هـ)،

البحر المحيط في التفسير، (تج: صدقي محمد جميل)، دار الفكر - بيروت، الطبعة / ١٤٢٠هـ، ٨ / ١٨٠ .

^{٢٤١} ينظر: الشريبي، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشريبي الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، *السراج*

المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق الأميرية - القاهرة،

(د. ط) / ١٢٨٥هـ، ٢ / ٦٥ .

^{٢٤٢} هود: ١١ / ٥٩ .

^{٢٤٣} الأحزاب: ٣٣ / ٦٤ - ٦٨ .

١٦- عقوبة الله غير مأمونة : وقفة تربوية، سنن الله لا تتغير ولا تتبدل، في كل عاص ومجرم، مهما كانت أجناسهم وأوطانهم، فإن عقوبة الله آتٍ لامحالة، وهذه الوقفة تجعلنا كثيري الحذر من الظلم والجُرم {ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ} ٢٤٤ .

يوضح الصَّابوني عقوبة المجرمين في قوم هود في ضوء الآية: "أي هو ريحٌ عاصفة مدمرة فيها عذابٌ فظيع مؤلم {ثُمَّ رُكِّلَ شَيْءٌ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمَجْرِمِينَ} ٢٤٥"، أي تُخَرَّبُ وتُهْلِكُ كل شيء أتت عليه من رجالٍ ومواشٍ وأموال، بأمره تعالى وإذنه.....، فأصبحوا هلكى لا تُرى إلا مساكنهم لأن الريح لم تبق لهم إلا الأثار والديار خاوية، أي بمثل هذه العقوبة الشديدة نعاقب من كان عاصياً مجرماً" ٢٤٦، والعقوبة تأتي في جميع المستويات، فرداً وجماعة على حسب الجُرم .

٢٤٤ الأحقاف: ٤٦ / ٢٤ .

٢٤٥ الأحقاف: ٤٦ / ٢٥ .

٢٤٦ الصابوني، صفوة التفاسير، ٣ / ١٨٥ .

المبحث الرابع : قصة صالح (عليه السلام) مع قومه ثمود

{ وَإِلَى ثُمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ كَذَبْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا
أَنْهَيْتَنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى
بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَقَوْمِ
هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾
فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدَّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا
نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾
وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٦٧﴾ كَانَتْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثُمُودَ
كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ بَعْدَ الثَّمُودِ ﴿٦٨﴾ } ٢٤٧ .

المطلب الأول : تفسير القصة ملخصاً

قال صالح (عليه السلام) لقومه اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئاً، إذ هو الذي ابتداءً خلقكم وجعلكم تعمرن الأرض، فتوبوا إليه وأخلصوا له العبادة، وارغبوا في لمغفرته عما مضى منكم من الآثام والخطايا . ثم فتح الله عليهم باب الرجاء في رحمته فقال: {إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ}، أي: إن ربي قريب وذورحمته واسعة، ومجيبٌ لدعوات الخلق ما طلبوا^{٢٤٨}

وأجابوه وقالوا: يا صالح قبل ذلك الإِدِّعاء كنت موضع ثقتنا وأملنا بخُلقك وعَقْلِكَ، ما بك تقول أشياءً مُحدثة، من نهينا لعبادة آلهتنا، التي كان آباؤنا وأسلافنا يعبدونها؟!، وإنا يا صالح لفي ريب من قولك مما تطلب منا إلى عبادة الله وحده وأن نترك عبادتنا . حقا نحن لفي حيرةٍ وشكٍ من أمرِك . قال يا قوم: أنتم دلوني كيف أتصرف؟ إن أنا على حُجَّةٍ ودليل من ربي، وبصيرة من أمري وكل ما أبلغكم من عند الله سبحانه وليس من عندي، إذ أنا إلا مبلغ، وإن لم أَدِّي واجبي وقصرت فيه فمن ينقذني من عذاب الله تعالى فما تزيدونني بحرصى على أملكم وخوفي من سوء ظنكم وشكوككم غير إيقاعى في الهلاك . ويا قوم علامة صدقي، هذه ناقة الله لكم، كما طلبتم أن أخرج من الحجرالناقة، إذا كنت صادقاً في دعواي، فقد روي أنها خلقت من صخرة وكان لها شرب في يوم، ولهم شرب في يوم آخر {إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ * وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُّحْتَضَرٌ} ^{٢٤٩} . يا قوم هذه ناقة الله لكم معجزة واضحة ترونها بأعينكم فاتركوها تأكل في أرض الله، ترعى حيث تشاء لا تؤذوها بسوء، فإنكم إن آذيتها بسوء فسيحلُّ عليكم عذابٌ قريبٌ . فنادوا شرَّ الخلق وهو قدار بن سالف فعقرَ الناقة، وقد نسب العقر لكلهم لأنهم رضوا بذلك على تصرفه المنكر، لذا جاءت كلمة فعقروها نسبة للجميع كأنهم مشاركين فعلاً، فقال لهم صالح: أمكثوا في داركم أياماً ثلاثة، وما أصعب الإنتظار للمصيبة وما أطوله، ووعيد الله آتٍ لا محالة ولا يُردَّ وغير مكذوب فيه،

^{٢٤٨} ينظر: طنطاوي، محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة

والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى/١٩٩٨م، ٧/٢٣٢ .

^{٢٤٩} القمر: ٥٤ - ٢٧ - ٢٨ .

فلما وقع العذاب، وعندما جاء الصاعقة نجَّى الله صالحاً مع المؤمنين برحمته، ونجيناهم من خزي يومئذ، وإن الله هو القادر على كلِّ شيء يعزُّ من يشاء ويذل من يشاء^{٢٥٠}.



^{٢٥٠} ينظر: الحجازي، محمد محمود، *التفسير الواضح*، دار الجيل الجديد- بيروت، الطبعة:

العاشرة/١٤١٣هـ، ٢/١٣٣.

المطلب الثاني : البعد التربوي لقصة صالح (عليه السلام)

١ - النجاة في التوحيد والعمل : وقفة تربوية في القصة، العقيدة ثم العمل، سفينة النجاة وبها تُعبر إلى برِّ الأمان، إذا النيّات والأعمال بُنيت على قاعدة راسخة متينة، لا تنهارُ أبداً مهما كانت العواصف، أمّا إذا كانت عكس ذلك فستنهارُ حتماً، كما قال تعالى: {أَقْمَنَ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنَ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شِقَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} ^{٢٥١}، يقول السمرقندي عن التوحيد: "المسجدُ أسسَ على التَّقوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ، يعني: المسجد الذي بني على التوحيد من أول يوم" ^{٢٥٢}، وهذا يقاس على جميع الأعمال، بأن تبنى من أول لحظة على التوحيد السليم، خالٍ عن البدع والشرك بكلِّ أنواعه، وبالمقابل إذا كانت بُنيت على غير أساسه، فتزول ولا تستقيم . ويقول الزمخشري في هذا الصدد: "أسسه على قاعدة هي أضعف القواعد وأرعاها وأقلها بقاءً، وهو الباطل والنفاق" ^{٢٥٣} .

قال تعالى : {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ} ^{٢٥٤}، يوضِّح صالح بن فوزان سلامة العقيدة قبل كل شيء: "فكلُّ رسولٍ أول ما يبدأ بالدعوة يبدأ بشهادة أن لا إله إلا الله، فيدعو إلى التوحيد، وإلى تصحيح العقيدة، ثم بعد ذلك يأمرهم ببقية أوامر الدين" ^{٢٥٥} .

يبرز الرحيلي أهمية التوحيد بقوله: "فهذه مهمة الرُّسل من أولهم إلى آخرهم الدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده وإفراده بالألوهية الصحيحة، فلا شريك له ولا ندّ ولا صاحبة، ولا ولد . والتوحيد أهم أصل من أصول الدعوة إلى الله، وأهم صفة يتصف بها أولياء الله، وأهم عنصر من عناصر الحكمة... وما جاء بشأن لقمان في وصيَّته لابنه، وتحذيره له من

^{٢٥١} التوبة: ١٠٩ / ٩ .

^{٢٥٢} السمرقندي، تفسير السمرقندي بحر العلوم، ٢ / ٨٨ .

^{٢٥٣} الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٢ / ٣١٢ .

^{٢٥٤} سبق تخريجه .

^{٢٥٥} الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الثالثة / ٢٠٠٢م، ١ / ١٠٨ .

الشرك، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} ٢٥٦ ٢٥٧ . وفي القيامة إذا كان الإنسان مُوحِّداً، سَتَسْهَلُ عَلَيْهِ الْأُمُورَ الْأُخْرَى .

٢- التذكري بنعمة الله وقدرته: من اللطائف التربوية، رؤية الإنسان أثره وحاله، ما يسر له الله سبحانه وتعالى، من منحة نفحة الإيمان، ومن عافية البدن وصلابته، وفرح سلامة الصدر من الشُّبُهَات، والفطنة في العقل من نقصانه، ونعمة الزوجة الصالحة، وهبة الإنجاب والذرية الطيبة .

ومن جهة أخرى، نعمة الأمن والأمان والاستقرار والإعمار في البلد من الحرب والدَّمَار والخَرَاب . إذ تُشَاهِدُ بعض الدول، التي لا يَأْمَنُ الناس من الخوف والجوع، ونرى في جنوب أفريقيا الجوع والأمراض المُعْدِيَّة سَائِدَةٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ، والغرب ليس له أي موقف منشود . وأيضا نعمة المبيت والوسائل المُتاحة لتسهيل حاجات البشر، أنا زرت دولة "الهند" ورأيت أناس يَنَامُونَ وَيَأْكُلُونَ فِي الشُّوَارِعِ، وَبَعْضُهُمْ لَدَيْهِمْ بَيْتٌ صَغِيرٌ جَدَا فِي الطَّرِيقَاتِ، أَوْ مَا يَسْمَى بِالْكَابِنَةِ، مِثْلُ كُوخِ الْحَمَّامِ وَالدَّجَاجِ بَحَيْثُ الْعَقْلِ لَا يُصَدِّقُ . وَمِنْ ثَمَّ نِعْمَ اللَّهُ فِي الْأَطْعَمَةِ وَالْأَشْرَبَةِ الْمُبَاحَةِ، وَالْفَوَاكِهِ الطَّوَازِجِ، وَالْأَلْوَانِ وَلُطْفِهِ وَكَرَمِهِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تَحْصَى، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي عِدَّةِ آيَاتٍ . وَيُظْهِرُ - سُبْحَانَهُ - عَظَمَتَهُ وَكَرَمَهُ لَنَا بِقَوْلِهِ: {الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} ٢٥٨، لِيَدْرِكَ الْإِنْسَانُ قُدْرَةَ اللَّهِ وَقَبْضَتَهُ فِي خَلْقِهِ، وَأَنْ لَا يَعْصِيَ اللَّهَ أَوْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا مَعَ هَذِهِ النِّعَمِ وَالْعَطَاءِ الْوَفِيرَةِ، وَإِلَّا فَعَقُوبَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا مَحَالَةَ . "ذَكَرَهُمْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَبِنِعْمِهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} ٢٥٩ .

٢٥٦ لقمان: ٣١ / ١٣ .

٢٥٧ الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، مختصراً، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى / ٢٠٠٤م، ١ / ٧٣ .

٢٥٨ قریش: ١٠٦ / ٤ .

٢٥٩ سبق تخريجه .

ويقول الطنطاوي في معنى الإنشاء والإعمار بقوله: "والإنشاء: الإيجاد والإحداث للشيء على غير مثال سابق، واستعمركم من الإعمار ضد الخراب فالسين والتاء للمبالغة. يقال: أعمار فلان فلانا في المكان واستعمره، أى جعله يعمره بأنواع البناء والغرس والزرع"^{٢٦٠}.

وقال تعالى مبيناً نعمة لقوم صالح (عليه السلام): {أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلُوعًا هَاضِمًا * وَتَنْحِيطُونَ مِنَ الْجِبَالِ بَيْوتًا قَارِهِينَ} ^{٢٦١}، كانوا مُداومون على الشرك والعصيان مع هذه النعم كلها، فعاقبهم الله تعالى في الدنيا وللآخرة أخزى، فيكون في ذلك عبرة .

٣- الإستقامة على الحق: العبرة بالإستقامة والخواتيم، أحد أهمّ الدروس التربوية والإيمانية لحياة المسلم، ومن أجله تحيا وتموت، وهي معيار كل إنسان وتعريفه، وبه يُعرف معدنه وصلابته. سبحانه الله، من إعجاز آيات القرآن الكريم، كأنها أنزلت اليوم لهذا الواقع المرير، قال تعالى: {وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ} ^{٢٦٢}، ويصف الشحود الإستقامة بقوله: "فالإستقامة هي السير على الهدى، والثبات على الحق، والصبر عليه، وعدم الطغيان في حال القوة، وعدم تجاوز العدل والقسط، وعدم الميل عنه أو الركون للطالمين في حال الضعف، مهما اشتدت الملمات، أو تراكمت المدهمات، أو تعاطمت الشبهوات، فإن المصلحين يرضيهم في هذه الحياة أن تتحقق لهم السعادة والحياة الطيبة التي يجدونها بالإيمان وصلاح نفوسهم"^{٢٦٣}.

قال تعالى: {وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ} أي: يا قوم لا تنفذوا أوامر وطلبات المُسرفين، إذ هم جاوزوا حدود الله سبحانه، بإتيانهم للمعاصي وتماديهم واستمرارهم على ذلك، واجترائهم على سخطه^{٢٦٤}.

^{٢٦٠} طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ٧ / ٢٣٢ .

^{٢٦١} الشعراء: ٢٦ / ١٤٦ - ١٤٩ .

^{٢٦٢} الشعراء: ٢٦ / ١٥١ - ١٥٢ .

^{٢٦٣} الشحود، علي بن نايف، الأحكام الشرعية للشعراء العربيه، الطبعة: الأولى/٢٠١١م، ١ / ٣٣٥ .

^{٢٦٤} - ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ١٩ / ٣٨٤ .

وأيضاً، قال ابن كثير في دعاة الكفر: "يعني رؤساءهم وكبراءهم الدعاة لهم إلى الشرك والكفر ومخالفة الحق"^{٢٦٥}.

فقد رتب النهي والتوبيخ لمن أطاع أوامر الرؤساء وأمراء السوء الضالين بدلاً من طاعة الله، وإتباع الشرع الذي جاءهم به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من عند الله .
(عن سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّقْفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرِّي بِأَمْرٍ اعْتَصَمُ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ، قَالَ: "قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمَّ"^{٢٦٦} .

٤- **تكذيب الهداة** : البعد التربوي هي أن أحد مداخل الشيطان، هو تكذيب المصلحين والدعاة، ويُزيّن الشيطان ويجمل لهم هذا القبح، لأنه إذا عطل وهمش هذه الوسيلة، فقد غلق باب الخير والهداية على الإنسان، وعند سماع أي نصح ومشورة لا تؤثر فيه، فحينئذ ينقلب الموازين، فيرى الحق باطلاً، والباطل حقاً، كما قال تعالى: {أَقْمَنَ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ...} ^{٢٦٧} وهذا في كل شيء، كما نرى في واقعنا الآن، يُكذّب البعض العلماء والدعاة ويهتمونهم بأن لهم أغراض أخرى، ويصدّق الخونة وأهل المعاصي من الزعماء والفسقة الذين ليس لهم صلة بالمسلمين، وهم أصلاً من قاموا بتشويه وتبشيع العلماء والمصلحين، فهؤلاء مثلهم مثل أقوامٍ قد خلت من قبل، وأقل شيء النار ماؤاهم إن لم يؤمنوا بصدق، ثم يتوبوا إلى خالقهم . قال تعالى: {وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ} ^{٢٦٨}، {وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ}، يوضح الطبري معنى الآية: "وحسن لهم الشيطان كفرهم بالله، وتكذبتهم رسله {فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ} أي: فردّهم بتزيينه لهم، ما زيّن لهم من الكفر عن سبيل الله التي هي الإيمان به ورسله، وما جاءوهم به من عند ربهم {وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ} أي: وكانوا مستبصرين في ضلالتهم، مُعْجِبِينَ بِهَا، يحسبون أنهم على هدى وصواب، وهم

^{٢٦٥} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٦ / ١٥٦ .

^{٢٦٦} رواه البيهقي، أبو بكر البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوِجْردي الخراساني،

(ت: ٤٥٨ هـ)، شعب الإيمان، (تح: عبد العلي عبد الحميد)، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض،

الطبعة: الأولى / ٢٠٠٣م، برقم ٤٥٧٢، ٧ / ٨ .

^{٢٦٧} - فاطر: ٣٥ / ٨ .

^{٢٦٨} العنكبوت: ٢٩ / ٣٨ .

على الضلال" ٢٦٩، كما قال تعالى: {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ * وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ * إِنَّ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَالْإِسْطِغَاثِ بِالرُّسُلِ قَحَقٌّ عِقَابٌ} ٢٧٠. أي أن الله سبحانه وتعالى يُبَلِّغُ رَسُولَهُ (صلى الله عليه وسلم) بأن أقوام قد خلت قبلك، كفروا وكذبوا الرسل والأنبياء، وكانوا أكثر منكم نفوذاً وأشد منكم قوةً، وأكثر أموالاً وأولاداً، وأطول حياةً، وأعظم وأكبر منكم إزدهاراً وتطوراً وصنعاً وحضارةً، هلكوا جميعاً فاستحقوا العقاب، وبحضارتهم وغناهم ازدادوا كُفراً وتعتتاً ونسوا النعم ولم يحمدا الله على ذلك، وهذا سبب هلاكهم في الدنيا، وخواتيمهم تنتظرهم يوم القيامة ٢٧١. إن تلك الأمم السالفة والقرون الماضية، هم أشد منكم قوةً، إفتروا وكذبوا أنبياءهم فحل الله بهم الويلات والعذاب، فكيف بهؤلاء الضعفاء إذا وقع بهم من العقوبة، ما لا حول لهم ولا قِبل لهم به من عذابي؟ ٢٧٢.

٥- الإعتزاز بالإيمان : في القصة لطيفة ولمحة، بأن ينبغي للمؤمن أن يفتخر ويعتز بإيمانه، ولا يستحي أو يستكن أمام أعداء الله وأعدائهم أو يخاف منهم، وإنما يعلن ذلك بصراحة، وأن يدعوهم إلى الإيمان، ولا يظن بأنه غريب أو هو وحده والمقابل كثير . قال تعالى: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ} ٢٧٣، وواضح أنه سؤال للتهديد والتخويف، ولاستنكار إيمانهم به، وللسخرية من تصديقهم له في دعواه الرسالة من ربه . ولكن الضعاف لم يعودوا ضعافاً! لقد سكب الإيمان بالله القوة في قلوبهم، والثقة في نفوسهم، والاطمئنان في منطقتهم.. إنهم على يقين من أمرهم، فماذا يجدي التهديد والتخويف؟ وماذا تجدي السخرية والاستنكار..

٢٦٩ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٠ / ٣٤ - ٣٥ .

٢٧٠ ص: ٣٨ / ١٢ - ١٤ .

٢٧١ ينظر: الكتاني، محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الإدريسي الحسني (ت: ١٤١٩ هـ)، تفسير القرآن الكريم، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ،

http://www.islamweb.net رقم الدرس: ٢٤٨، ص: ٢ .

٢٧٢ ينظر: المراغي، تفسير المراغي، ٢٣ / ١٠٢ .

٢٧٣ الأعراف: ٧ / ٧٥ .

من المألم المستكبرين؟^{٢٧٤}، لأن المؤمنين أجابوهم وقالوا لهم: {قالوا: إنا بما أرسل به مؤمنون}^{٢٧٥}.

"فهناك واقع سيء للمسلمين في العالم حيننا أم أبنينا، وتلك سؤال تفرض نفسها..... وهي لماذا المسلمون ضُعاء وأذلاء ومقهورين!!؟. والجواب/ "فعرزة المسلمين مشروطة بتمسكهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم وتطبيق تعاليم دينهم في واقع حياتهم، فإذا حادوا عن منهج الله تعالى، وتركوا كتابه، وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم)، واستبدلوه بمناهج الشرق والغرب، وأصبحوا يبتغون العزة في غيره أضلهم الله تعالى وأذلهم وسلط عليهم شر خلقه، فالله تعالى ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب فإذا استقام الناس على منهجه أعزهم، وإذا انحرفوا عنه وتركوه ولم يُبال بهم، فشرط نصر الله تعالى للمسلمين، وإعزازه لهم هو التمسك بالإيمان الصادق والعمل الصالح.....، قال عمر بن الخطاب^{٢٧٦} رضي الله عنه: كنا أذل أمة فأعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله"^{٢٧٧}.

٦- التحالف على الشر: إن في القصة إشارة لتبصير المؤمن بكيد الأعداء، بأنه منذ القدم كان لأصحاب الشر طرائق ومسالك يتخذونها لتثبيت آمالهم وطموحهم الباطلة، وهي: التحالف والإتفاقيات والمؤامرات، ورأي الأكثرية، لسحق وتصفية أهل الحق والإيمان، ورُموز الخير وأتباعهم والدليل على قولنا الآيات الآتية: قال تعالى: {فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ.....}^{٢٧٨}. قال تعالى: {فَعَقَرُواهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ}^{٢٧٩}.

^{٢٧٤} سيد قطب، في ظلال القرآن، ٣/ ١٣١٤.

^{٢٧٥} الأعراف: ٧٥/ ٧.

^{٢٧٦} أبو حفص عمر بن الخطاب العدوي القرشي، المُلقب بالفاروق، هو ثاني الخلفاء الراشدين ومن كبار أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأحد أشهر الأشخاص والقادة في التاريخ الإسلامي ومن أكثرهم تأثيرًا ونفوذًا. وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

^{٢٧٧} إسلام ويب مركز الفتوى، مفهوم (مهما ابتغينا العزة في غير الإسلام....)، مختصرًا، رقم الفتوى:

٢٧٦٣٨، تاريخ الإصدار: ٢٠٠٣م، الموقع: /fatwa. islamwep. net /fatwa.

^{٢٧٨} الأعراف: ٧٧/ ٧.

^{٢٧٩} الشعراء: ١٥٧/ ٢٦.

أن القاتل هو فُدار الذي قتل الناقة، لكن مع تأييد وتدبير الجميع، لذلك نراقب أنه نسب فعقروا الناقة إلى كلهم، مع اختصاص فُدار الأحمر بعقرها^{٢٨٠}.

تحدّث القلموني بأن الإقرار عن الشيء مثل الفاعل في العقوبة، بقوله: "أسنيد العقر إلى هؤلاء المُستكبرين الكافرين، وقيل: إلى جميع الكفار من القبيلة - والمتعاطي له واحد منهم - لأنه بتواطئهم ورضاهم كما قال في آية القمر: {فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر} ^{٢٨١}، وقد روي عن قيادة أن عاقر الناقة قال: لا أقتلها حتى ترضوا أجمعين فجعلوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون: أترضين؟ فتقول: نعم، وعلى الصبي حتى رضوا أجمعين فعقروها^{٢٨٢}، لذلك العذاب والقصاص عم الجميع، بسبب إقرارهم قتل الناقة . قال تعالى: {وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون * قالوا تقاسموا بالله لنبيئنه وأهله ثم لنقولن لوليئه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون} ^{٢٨٣} . وقال ابن كثير في معرض القصة: "أي تحالفوا وتبايعوا على قتل نبي الله صالح عليه السلام من لقيته ليلاً غيلة فكادهم الله وجعل الدائرة عليهم، قال مجاهد^{٢٨٤}: تقاسموا وتحالفوا على هلاكه^{٢٨٥} .

والقاسمي يبيّن مؤامرة عقر الناقة بقوله: "وهو صفة رهط" أو تسعة قالوا تقاسموا بالله أي ليحلف كل واحد منكم على موافقة الآخرين، ... لنبيئنه أي لنقتله ليلاً ... ثم لنقولن لوليئه أي الطالب ثاره علينا ما شهدنا مهلك أهله، أي ما حضرنا مكان هلاك الأهل، مع تفرقهم في الأماكن الكثيرة، فضلاً عن مكانه، فضلاً عن مباشرته وإنا لصادقون أي

^{٢٨٠} ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤ / ٢٤٠ .

^{٢٨١} القمر: ٥٤ / ٢٩ .

^{٢٨٢} القلموني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط) ١٩٩٠م، ٨ / ٤٤٩ .

^{٢٨٣} النمل: ٢٧ / ٤٨-٤٩ .

^{٢٨٤} مجاهد بن جبر مولى السائب بن أبي السائب المخزومي القرشي، الإمام، شيخ القراء والمفسرين (٦٤٢-٧٢٢م) ويعرف اختصاراً في المصادر والكتب بمجاهد، وهو إمام وفقيه وعالم ثقة وكثير الحديث، وكان بارعاً في تفسير وقراءة القرآن الكريم والحديث .

^{٢٨٥} ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٦ / ١٩٩ .

ونحلف إنا لصادقون، أو: والحال إنا لصادقون فيما ذكرنا ومكروا مكرأ أي بهذه الحيلة^{٢٨٦}.

وأنَّ الرَّهْطَ أَوِ الْجَمَاعَةَ النَّسْعَةَ هُمْ يُسْمُونُ الْمُفْسِدُونَ، الذين يسفكون دماء كلِّ أحد، أن تقف في وجَّههم، وبتسمية اليوم فرقة الإغتيالات، تجمَّعوا واتفقوا لِقَتْل من أرادوا .

٧- التشاؤم لا يأتي بخير : في القصَّة لمحَّة تربوية إجتماعية نفسية، وهي تجنُّب عن النَّطِيرِ وَالنَّشَاؤِم، يعرف ابن عاشور الشؤم ويقول: "التشاؤم: هو عدُّ الشَّيْءِ مَشْؤَمًا، أي: يكون وجوده سبباً في وجود ما يحزن ويضُرُّ"^{٢٨٧}.

قال تعالى: {قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَفْتَنُونَ}^{٢٨٨}، وقال الطبري في تفسير الآية: "قالت ثمود لرسولها صالح {اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ} أي: تشاءمنا بك وبمَنْ مَعَكَ من أثباعنا، وزجرنا الطير بأننا سيصيبنا بك وبهم المكاره والمصائب، فأجابهم صالح فقال لهم {طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ} أي ما زجرتم من الطير لما يصبِيكم من المكاره عند الله علمه.... وقوله: {بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَفْتَنُونَ} يقول: بل أنتم قوم تُخْتَبِرُونَ، يَخْتَبِرُكُمْ رَبُّكُمْ إِذْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ، أَنْطِيعُونَهُ، فَتَعْمَلُونَ بِمَا أَمَرَكُم بِهِ، فَيُجْزِيكُم الْجَزِيلَ مِنْ ثَوَابِهِ؟ أم تَعْصُونَهُ بِخِلَافِهِ، فَيَحِلَّ بِكُمْ عِقَابُهُ؟"^{٢٨٩}.

^{٢٨٦} القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت: ١٣٣٢ هـ)، محاسن التأويل، مختصراً (تح: محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى/١٤١٨ هـ، ٤٩٧/٧ .

^{٢٨٧} ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٦٦/٩ .

^{٢٨٨} النمل: ٢٧/٤٧ .

^{٢٨٩} الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٤٧٦/١٩ .

ويقول الواحدي^{٢٩٠} في هذا الصدد: تشاء منا بك وبمن على دينك، وذلك أنهم قحط المَطْرَ عنهم، وجاعوا، فقالوا: أصابنا هذا الشرُّ من شؤمِك وشؤم أصحابك، فقال لهم صالح: {طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ} قال ابن عباس: الشؤم أتاكم من عند الله بكفركم^{٢٩١}.

ذكر ابن عاشور عن جواب صالح بقوله: "وأجاب صالح كلامهم بأنَّه ومَن معه ليسُوا سَبَبُ شؤم ولكن سببُ شؤمهم وحُلُول المَضَارِّ بهم هو قُدرة الله، واستُعِيرَ لَمَّا حَلَّ بهم اسمُ الطَّائِرِ مُشاكلة لقولهم اطَّيرنا بك وبمن معك ومُخاطبة لهم بما يفهمون لإصلاح اعتقادهم، بقرينة قولهم اطَّيرنا بك"^{٢٩٢}. قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): (لا عدوى ولا طيرة وأحبُّ الفأل الصالح)^{٢٩٣}.

وفرق الخطابي بين الفأل والطيرة بقوله: "الفرق بين الفأل والطيرة أنَّ الفأل إنما هو من طريق حُسن الظنِّ بالله تعالى والطيرة إنما هي من طريق الاتِّكال على شيءٍ سواه"^{٢٩٤}.

٨- **نجاة المؤمنين**: إنَّ في قصَّة صالح (عليه السلام)، علامة بأنَّ الله تعالى لنْ يدع أنبيائه أو عباده الصَّالحين ولا يخذلهم أبداً، إذ يؤيِّد الله تعالى المؤمنين الصادقين ببيانهم للحق وتبصير الخلق بمعاني الإيمان ومقوماتهم، ونبذ الشرك وانحرافاتِه، ومن طرف آخر يُؤيِّد هم بنجاتهم من كل ضيق وكره وهذا يونس (عليه السلام) نجَّاه اللهُ من بطن الحوت، قال تعالى:

^{٢٩٠} علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، أبو الحسن، (٠٠٠ - ٤٦٨ هـ) مفسر، نحوي، لغوي، فقيه شاعر، إخباري. أصله من ساوه، ومن أولاد التجار. من تصانيفه: "البيسط" في نحو ١٦ مجلداً في التفسير، "المغازي"، "شرح ديوان المتنبي"، "الإعراب في الإعراب"، و"نفي التحريف عن القرآن الشريف".

^{٢٩١} الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، (تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى/١٩٩٤م، ٣/٣٨٠.

^{٢٩٢} ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٩/٢٨١.

^{٢٩٣} رواه مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، (تح: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د. ط)، برقم: ٢٢٢٣، ٤/١٧٤٦.

^{٢٩٤} ابن بطال: **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، ٩/٤٣٦.

{فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نُنجي المؤمنين} ^{٢٩٥}، وصارَ هذا بشرى سَجَّلها القرآن الى يوم القيامة، لتأنيس المؤمنين بتسيير الأمور والنجاة من كلِّ فجعةٍ وحسرة، إذا تمسَّكوا بدينهم واستقاموا وتشبَّثوا به. وأنَّ موسى (عليه السلام) أنجأه الله من فرعون، عندما شقَّ بعصاهُ البحرَ، وأيضاً أنجى الله المؤمنين من الغرق ومن بطش فرعون. وفي حقِّ أتباع صالح (عليه السلام) وقال تعالى: {وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} ^{٢٩٦}.

٩- التأييد بالمُعجزة: القصة تربي الإنسان بإظهار تجلّي لطف الله تعالى وإشفاقه على البشرية بكشف البراهين والمعجزات التي يرونها في القرآن الكريم، مؤازرة وتأييداً للأنبياء وللمن تبعهم، بذلك يُضاعف إيمانهم ويقينهم وبناسهم بالله تعالى، وبكمال صدق الوحي، ومن خلالها ينتج وينمي تعبدهم وخشوعهم وثوابهم، ولا ينشأ لهم أي إلتباس أو إرتياب أو ظنون .

يعرّف الجرجاني ^{٢٩٧} المعجزة بأنها: "المُعجزة، أمرٌ خارقٌ للعادة، دأع إلى الخير والسعادة، مقرونٌ بدعوى النبوة قصد به إظهارُ صدق من ادّعى أنّه رسولٌ من الله" ^{٢٩٨}. أي كلُّ مُعجزات الأنبياء تأتي لأقوام كتحدياً لهم، بأنّه من عنده سبحانه، وليس بإمكان أحد المجيء بمثله .

والمُعجزة تكون، من جنس حضارة وفنون أقوامهم، أي تتنوع حسب الزمان والمكان، كتحدّي أكبر!!، بأنكم أصحاب ذلك الفنّ والمهنة، مع ذلك أنتم عاجزون ومكتوفي الأيدي بالإتيان بمثله!! .

قوم صالح (عليه السلام) يسعون لإحضار الحجر في الوادي والجال لتشييد صرح البيوت، وهم شديدي القوة والبنيان، والله - سبحانه- أعجزهم بطرف الحجر، إذ هم جعلوه

^{٢٩٥} الأنبياء: ٢١ / ٨٨ .

^{٢٩٦} النمل: ٢٧ / ٥٣ .

^{٢٩٧} ولد في تاكو [أو تاجو] (قرب أستراليا)، ودرس في شيراز. له نحو خمسين مصنفات، منها: "التعريفات" و"شرح مواقف الإيجي" و"مقاليد العلوم" و"تحقيق الكليات" و"شرح السراجية في الفرائض" و"الكبرى والصغرى في المنطق" و"شرح التذكرة للطوسي" و"شرح الملخص" .

^{٢٩٨} الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦هـ)، *التعريفات*، (تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى/١٩٨٣م، ص: ٢١٩ .

مهنة حياتهم، وهذا أشدّ وأكبر، والناقة خلقها الله من الحجر، قال تعالى: {وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ} ٢٩٩ ، وقال تعالى: {مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلَنَا فَأْتِ بآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ} ٣٠٠ .

{قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ.....} ٣٠١ .

{وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ.....} ٣٠٢ .

قال ابن عباس: "قالوا إن كنت صادقاً فادع الله يخرج لنا من هذا الجبل ناقة حمراء عسراء" ٣٠٣ فتضع وتحن تنظر، وترد هذا الماء فتشرب وتغذو علينا بمثله لبنا. فدعا الله وفعل الله ذلك، قال هذه ناقة لها شرب أي: حظ....." ٣٠٤ .

إن الله تعالى أراهم علامة صريحة لتأييد وصدق صالح (عليه السلام)، بأن الناقة خرجت من الصخر، وهي تشرب الماء، وتُسقيهم اللبن، مثل نياق أخريات .

وأيضاً في زمن موسى (عليه السلام) كان السحر في ذروته وعلوه، والله سبحانه وتعالى أعجزهم بالبراهين الدامغة، حيث فتك وبطل سحرهم، إذ أمر موسى (عليه السلام) بقوله: {وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى * فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى} ٣٠٥ .

يذكر ابن كثير - عصى - موسى (عليه السلام) ويقول: "فأوحى الله تعالى إليه في الساعة الرأهنة أن ألق ما في يمينك يعني عصاك، فإذا هي تلقف ما صنعوا وذلك أنها صارت تيناً عظيماً هائلاً ذا قوائم وعنق ورأس وأضراس، فجعلت تتبع تلك الحبال والعصي حتى لم تُبق منها شيئاً إلا تلقفته وابتلعتها، والسحرة والناس ينظرون إلى ذلك عياناً جهره نهاراً ضحوه، فقامت المعجزة واتضح البرهان، ووقع الحق وبطل السحر" ٣٠٦ .

٢٩٩ الفجر: ٩/ ٨٩ .

٣٠٠ الشعراء: ١٥٤/ ٢٦ - ١٥٥ .

٣٠١ الأعراف: ٧٣/ ٢٧ .

٣٠٢ هود: ٦٤/ ١١ .

٣٠٣ - ناقة عسراء: مضى لحملها عشرة أشهر .

٣٠٤ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ١٣ / ١٣١ .

٣٠٥ طه: ٦٩/ ٢٠ - ٧٠ .

٣٠٦ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٥ / ٣٠٢ .

وكذلك في زمن عيسى (عليه السلام) كان الطَّبَّ في محل أوج ورأس كل مسألة، لذلك فإنَّ الله تحدَّاهم وعجزَ طَبَّهم ومهَنَّهُم، بإحياء الموتى وتبرئة من وُلِدَ بالأعمى والأبرص لأنَّ علاجَهما مستحيلٌ ولا يمكن لأحد أن يدَّعيه إلا عن سبيل المعجزة، وهذا ما حصلَ على يد عيسى (عليه السلام) - بإذن الله - تصديقاً لما يقول، وأنَّ كلَّ معجزةٍ إشارةٌ جليَّةٌ ومكشوفة التي أعطاهها الله دلالة على صدق النبوة^{٣٠٧}.

والتصوير بالطَّين على هيئة الطير، ونفخها من قبل الرِّسول، يكون طائراً حياً يطيرُ بجناحيه، بإذن الله، تغدو وتروح في جوِّ السَّماء لا يُمسِكُهُنَّ إلا الرحمن، مثل جميع طيور الأخرى كما قال تعالى: {وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ} ^{٣٠٨}.

ولا يخفى أنَّ الزمن الذي عاش فيه نبيُّنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، عَصْرُ الفصاحة والبلاغة والشعر. وكان التحدي من هذا الجهة، وهو القرآن الكريم، من نفس الكلمات التي يتطوقونها، عجزوا أن يأتوا بمثله، ثمَّ تحدَّاهم بشكل أكبر أو بسورةٍ قصيرةٍ من مثله ثم عجزوا، والتحدِّي باقٍ إلى قيام الساعة، لأنَّ الرِّسول (صلى الله عليه وسلم) خاتم الأنبياء والمرسلين، وشاءَ الله أن تكونَ معجزته دائمةً وخالدة، قال تعالى: {قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} ^{٣٠٩}، والجدير بالذكر معجزته لا يتوقَّف عن القرآن فقط، مثل إنشقاق القمر وحنين الجذع في المسجد ونُبع الماء بين أصابعه الشريفة، ومُعجزته كثيرةٌ لأمجالٍ لِعرضها.

١٠- كلَّ عَصْرٍ له لغته: ونحِقُّ لأنفسنا أن نستنبط من المعجزات للأنبياء فائدة تربوية دعوية، بأنَّ لكلَّ زمن خطاب يتغيَّر عن زمن آخر، من حيث التأثير للنفوس والتجديد للواقع، ولا يمكن للمُرَبِّي أو الواعظ، أن يقلدَ زمنًا آخر من حيث الأداء، أو أن لا يُدركَ مُستلزمات ومُتطلبات واقعه، لذا فإنَّ الوسائل الشرعية، والأداء في التوجيه تتغيَّر بتغيَّر الزَّمان والمكان والأحوال، وإنما الذي لا يتبدَّل ولا يتقلَّب ثوابت الدِّين، من حيث العقيدة والعبادات

^{٣٠٧} ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٦/ ٤٣٢.

^{٣٠٨} آل عمران: ٣/ ٤٩.

^{٣٠٩} الإسراء: ١٧/ ٨٨.

وثابت أخرى، أنّ مُعجزة كلِّ رسولٍ تختلف عن الآخر، من حيث الزَّمان والمكان
والحال، إذ كل آية ومُعجزة تُعبِّرُ وتحكي عن حال القوم، ويُخاطِبُهم بها لتُنيرَ قلوبهم وينبِّه
عقولهم ويهديهم إلى الرُّشدِ والصَّواب، ولا يدَّعون أي شكٍّ أنّه من عند الله سبحانه وتعالى .



المبحث الخامس : قصة لوط (عليه السلام) مع قومه

{ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ؕ قَالَ يَنْفَوْرُهُتُوْلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۗ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَلُوْطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوَ إِلَيْكَ فَاسِرْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ ۗ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ؕ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِعِيدٍ ﴿٨٣﴾ } ٣١٠

المطلب الأول : تفسير القصة ملخصاً

يفسّر القاسمي معاني القصة ويقول: قال تعالى: {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا أَي بعد منصرفها من عند إبراهيم (عليه السلام)، سيء بهم أي ساءه مجيئهم، لأنهم أتوه على صورة مرد، حسان الوجوه، فخاف أن يقصدهم قومه، لظنه أنهم بشر وضاق بهم ذرعاً، أي ضعفت طاقته، لم يجد من المكروه فيه مخلصاً . وَقَالَ هَذَا يَوْمَ عَصِيبٍ أَي شديد، وكيف لا يشتد عليه، وقد ألمّ المحذور . وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُسْرِعُونَ كَأَنَّمَا يَدْفَعُونَ دَفْعًا، وقبل مجيئهم كانوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَي الفواحش ويكثرونها، فمرنوا عليها، وقلّ عندهم استقباحها، فلذلك جاءوا مسرعين مجاهرين، لما عرف لوط عاداتهم في عمل الفواحش قبل ذلك قال أي لوط: يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ، أَي فتزوجوهن فأتقوا الله، أي أن تعصوه بما هو أشد من الزنى خبثاً، ولا تهينوني وتفضحوني في شأنهم، أليس منكم رجلٌ رشيدٌ أي فيرعوي عن القبيح، ويهتدي إلى الصواب. {قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ أَي: حاجة، إذ لا نريدن. وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ إِسْتِشْهَادًا بعلمه^{٣١١} .

يكشف أبو بكر الجزائري دقائق القصة، بقوله: وهنا قال لوط عليه السلام: {لو أن لي بكم قوة} أي: أنصاراً ينصرونني وأعاوناً يعينونني لحتت بينكم وبين ما تشتهون، أو أوي إلى ركن شديد يريد عشيرة قوية يحتمي بها فتحميته وضيئه من قومه المجرمين. يصلوا إليك أي بأي سوء أو بأدنى أذى فأسر بأهلك أي فاخرج بهم بقطع من الليل أي: بطائفة وجزء من الليل ولا يلتفت منكم أحد كراهة أن يرى ما ينزل بالقوم من العذاب فيصيبه كرب من ذلك إلا امرأتك وهي عجوز السوء فخلفها في القرية وإن خرجت دعها تلتفت فإنها مصيبتها ما أصابهم . وسأل لوط عن موعد نزول العذاب بالقوم فقالوا إن موعدهم الصبح، وكان لوط قد استنبط الوقت فقالوا له: أليس الصبح بقريب؟ وقول تعالى: {فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها}، أي: فلما جاء أمر الله بعذاب القوم أمر جبريل عليه السلام فقلبها على أهلها فجعل عالي القرية سافلها، وسافلها عاليها وأمطر الله عليهم حجارة من سجيل فمن كان خارج القرية أصابه حجر فأهلكه وقوله تعالى: {منضود مسومة} أي:

^{٣١١} القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، مختصراً (تح: محمد باسل عيون السود)، الطبعة: الأولى / ١٤١٨ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ٦ / ١١٨ - ١٢٠ .

مركب بعضها فوق بعض معلمة كل حجر عليها اسم من يرمى به، وقوله {عند ربك} أي معلمة من عند ربك يا رسول الله، وما هي من الظالمين ببيعد أي وما تلك القرية الهالكة من الظالمين وهم مشركو العرب ببيعد، أو وما تلك الحجارة التي أهلك بها قوم لوط ببيعد نزولها بالظالمين^{٣١٢}.



^{٣١٢} أبو بكر الجزائري، *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، مختصراً، ٢/ ٥٦٥.

المطلب الثاني : البعد التربوي لقصة لوط (عليه السلام)

١- **المجادلة الشرعية :** وقفة تربوية بشأن قصة لوط (عليه السلام)، وهو المُحاورَة والمُجادلة مع من بيده الأمر أو صاحب الحق كي يَصْفَح أو يَتَمَهَّل على المُخْطِئِ قبل القيام بالقصاص عليه، وهذا من باب الإصلاح، لذا نرى أنه سبحانه وتعالى مدح إبراهيم (عليه السلام) على مجادلته بالترّاحي للعقوبة، لكن الأمر حُسيم من عنده سبحانه .

قبل مجيء الملائكة عند لوط (عليه السلام) كانوا عند إبراهيم (عليه السلام)، وأخبروه بإنزال العذاب على قوم لوط (عليه السلام)، لكن إبراهيم (عليه السلام) ظلّ يُناقشهم ويُجادلهم بالتّأني، بأن يمهّلوا إذا كان فيها سعة من الوقت عسى الله أن يكتب لهم الهداية بأن يتوبوا ويؤمنوا ويلحقهم رحمة الله، لكنّ الملائكة أبلغوه بأن يترك الجدل في هذا الشّأن، والأمر قيّد التّنفيذ والحكم يقع وغير مردود، ثم سكّت (عليه السلام) بعدما علّم بالأمر بأنه غير مردود، وأنهم لا يؤمنون، وأنّ الله سبحانه امتدح نبيّه إبراهيم ووصفه بذو الجلم والأناءة، لأنّه أراد تأخير العقوبة بهذه المجادلة^{٣١٣} .

يقول الخازن في طلب إبراهيم للملائكة: "إنما طلب إبراهيم تأخير العذاب عنهم ليؤمنون أو يرجعون عمّاهم فيه من الكفر والمعاصي"^{٣١٤} .

٢- **سيء وضاق :** فائدة عظيمة في القصة، وهي أنّ كلّ ذو قلب حنون، وكلّ من يجسّ بالمسؤولية تجاه ربّ العالمين، ملزمٌ بالتألّم والحرص والحزن، وضيق الصدر وإنكماش القلب، عندما يشمّ رائحة التّهكّ والسّفالة والدّعارة، وخاصّة في زمننا، كم نفقّر إلى هؤلاء ذوي القلوب الحيّة بماء الإيمان .

قال البغويّ عند مجيء الملائكة: "قال تعالى: {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا} يعني: هؤلاء الملائكة، {لوطاً} على صورة غلمان مُردٍ حسان الوجوه، {سيء بهم} أي: حزن لوطٍ بمجديهم..... {وضاق بهم ذرعاً} أي: قلباً، يُقال: ضاق ذرعُ فلان بكذا: إذا وقع في مكروهٍ لا يُطيق الخروج منه، وذلك أنّ لوطاً (عليه السلام) لمّا نظر إلى حُسن وجوههم وطيب

^{٣١٣} ينظر: الرازي، التفسير الكبير - مفاتيح الغيب، ١٨ / ٢٥ .

^{٣١٤} الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تفسير الخازن

المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر - بيروت، (د. ط) / ٩٧٩م، ٣ / ٢٤٣ .

رَوَائِحِهِمْ أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْمِهِ أَنْ يَقْصِدُوهُمْ بِالْفَاحِشَةِ، وَعَلِمَ أَنَّ سَيَحْتَاجُ إِلَى الْمُدَافَعَةِ عَنْهُمْ، {وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ} أَي: شَدِيدٌ كَأَنَّهُ عَصِبَ بِهِ الشَّرُّ وَالْبَلَاءُ، أَي: شَدَّ^{٣١٥}.

٣- إكرام الضيف: إكرام الضيف خصلة مرموقة تحلى بها النبيون، وحث الناس عليها، لأنهم مأمورون بها من قبل الله سبحانه وتعالى. وفي القصة عبرة تربوية، وهي كيف وقف لوط (عليه السلام) بجانب ضيوفه، لدفع الشر والأذى عنهم، مهما كلف الأمر، مع أنه لا قوة له ولا سلطان أمام قومه، إلا بالله العظيم.

قال تعالى: {ولا تخزون في ضيفي}، ويعلق الشنقيطي^{٣١٦} على الآية بقوله: "وقوله: ولا تُخزون، أي: لا تُهينون ولا تُذلون بانتهاك حرمة ضيفي....، وقال بعض العلماء، قوله: ولا تخزون من الخزاية، وهي الخجل والإستحياء من الفضيحة، أي تفعلوا بضيفي ما يكون سبباً في خجلي واستحيائي. والإحساس بالمسؤولية الملقاة على لوط لحماية ضيوفه، هو الذي ألمه وأوجعه"^{٣١٧}.

اليوم العالم الإسلامي في أزمة إجتماعية وثقافية بحثة تنفكك عناصرها يوماً بعد يوم، نتيجة بعدها عن المسار القرآني الصحيح، إذ فيه معاني ومضامين تهذيبية وإصلاحية وتربوية باهرة ومشرقة، والسبب الآخر، التقليد الأعمى للغرب وأوربا، إذ هم صلتهم بالأرحام والأقارب باتت منتهية، ولا يعنيتهم آداب وإكرام الضيوف، ونحن الآن صيرنا مثلهم إن لم نقل تماماً، إذ لانحيد الضيوف ولا نكرمهم بالوجه المستحق ونحس أنه شيء متعب، وأصبح الغرب يكافح أكثر بغزوة عقول الأمة، وبلغ بعض مراده بتشتت الحالة

^{٣١٥} البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن- تفسير البغوي، ٢ / ٤٥٨.

^{٣١٦} محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (١٣٢٥-١٣٩٣هـ)، عالم ومحقق ومفسر، له العديد من الكتب. ولد في بلاد شنقيط (موريتانيا الآن)، طلب العلم في سن مبكرة فحفظ القرآن ودرس الفقه المالكي، ثم رحل إلى الحج، فدرس على شيوخها وتولى التدريس في المعاهد والكليات، وكان ضمن هيئة كبار العلماء وعضواً في رابطة العالم الإسلامي. ترك عدة كتب أبرزها تفسيره المشهور "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن".

^{٣١٧} الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مختصراً، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-

بيروت، (د. ط) / ١٩٩٥م، ٢ / ١٨٨.

الإجتماعية للأمة المسلمة، باسم العولمة، وبها أصبح العالم قرية صغيرة ووظف كل وسائله لتحقيق مرامه وأهدافه . أما إذا ملنا وعطفنا إلى ديننا الحنيف، سوف يكون كل شيء على ما يُرام، ونُعطي كلَّ ذي حَقِّ حَقَّهُ ومنها حقُّ الضُّيوف، فيقول الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ومن كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر فليُكرم ضيفه)^{٣١٨}، يؤمن إيماناً حقيقياً كاملاً منجياً من غضب الله وعقابه بحيث يوصله إلى رضاه، لأنَّ الله هو خالقُه ومُوجدُه، وفي اليوم الآخر سيُجازى فيه بأعماله وأقواله . وإكرام الضيف يكون بالإحسان إليه وكفِّ الأذى عنه ما استطاع، وبإنبساط البشر في وجهه، وانشراح الصدر وطيب الحديث معه، وإحضار ما يتيسر له من الطعام والشراب والراحة^{٣١٩} .

٤- (شذوذ جنسي) : "فاللواط شرعاً هو: تغييب الحشفة في دُبُر الدُّكر، والحشفة هي الآلة الحاسَّة في الدُّكر وبها الالتذاذ، وتكون في مقدمته"^{٣٢٠} . في القصة لمحة تربوية، وهي إلماع ودلالة على تقبيح وتنديد مُمارسة اللواط، والحذرُ كُلُّ الحذر من هذا الفعل الشَّنيع الذي يُوجبُ اللُّعنة وعقاب الله تعالى في الدنيا والآخرة، والمُخزي والعار لمن أتى بها، سواءً كان الفاعل أو المفعول، وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : (لَعَنَ اللهُ مَنْ عَمَلَ عَمَلَ قَوْمٍ لُوَطٍ، لَعَنَ اللهُ مَنْ عَمَلَ عَمَلَ قَوْمٍ لُوَطٍ، لَعَنَ اللهُ مَنْ عَمَلَ عَمَلَ قَوْمٍ لُوَطٍ)^{٣٢١} .

يتحدَّث سيِّد قطب عن بشاعة اللواط بقوله: "إنَّ الفساد قد استشرى فيهم بكلِّ ألوانه . فهُم يأتون الفاحشة الشَّادة التي لم يسبقهُم بها أحد من العالمين، يأتون الرِّجال، وهي فاحشة شادة قذرة تدلُّ على إتحرافِ الفطرةِ وفسادها فالفطرةُ قد تفسد بتجاوز حدِّ الإعتدال والطَّهارة مع المرأة، فأما ذلك الشذوذ الآخر فهو إخلالٌ من فطرة الأحياء جميعاً وفسادٌ

^{٣١٨} رواه ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، (تح: شعيب الأرنؤوط)، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى/ ١٩٨٨م، برقم: ٥٢٨٧، ١٢/ ٩٧ .

^{٣١٩} ينظر: الأنصاري، إسماعيل بن محمد بن محمدي السعدي (ت: ١٤١٧هـ)، التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثاً النووي، مطبعة دار نشر الثقافة - الإسكندرية، الطبعة: الأولى/ ١٣٨٠هـ، ص: ٣٤ - ٣٥ .
^{٣٢٠} إسلام ويب مركز الفتوى، التعريف الشرعي للواط .

رقم الفتوى: ٢٢٥٤٩ / ٢٠٠٤م، الموقع: fatwa . islamwep. net /fatwa/ .

^{٣٢١} رواه النسائي، سنن النسائي الكبرى، (تح: عبدالغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى/ ١٩٩١م، برقم: ٧٣٣٧، ٤ / ٣٢٢ .

في التركيب، فقد جعل الله لذة المباشرة الجنسية بين الزوجين متناسقة مع خط الحياة الأكبر، وإمتهاده بالنسل الذي ينشأ عن هذه المباشرة. وجهز كيان كل من الزوجين بالإستعداد للإلتذاذ بهذه المباشرة، نفسياً وعضوياً، وفقاً لذلك التناسق. فأما المباشرة الشاذة فلا هدف لها، ولم يجهز الله الفطرة بالتذاذها تبعاً لإعدام الهدف منها. فإذا وجد فيها أحدٌ لذةً فمعنى هذا أنه إنسلخ نهائياً من خط الفطرة، النفسى والتركيب العضوي سواء أعماقها^{٣٢٢}.

الآن اللواطة ظاهرة منتشرة وجارية في المجتمعات الغربية، ولديهم الأماكن الخاصة في جميع مذهبهم باسم الإفتتاح والحريّة الفردية وباسم التّحضّر وإتفاق الطرفين. ولا يخفى أنّ الجالية المسلمة في دول أوروبا كثيراً، ويؤثر عليه هذه المصطلحات البراقة، وفي الأصل هدّامة وفارغة من تسميتهم لها، وأيضاً إتباع مؤثروا الغرب في مجتمعنا معجبون بذلك، والشّرارة تقترب منا يوماً بعد يوم، إن لم نتدارك أنفسنا.

قال تعالى: {وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ إِنَّكُمْ لَأْتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ} ^{٣٢٣}، أي: قال لهم لوط (عليه السلام) أتفعلون شيئاً ما فعله أحدٌ قبلكم، بل هي مُبتدعة من عند أنفسكم، وتلحق أنفسكم جناحاً وثقل يوم القيامة، وتحملون وزراً ومآثم كُلت من يرتكبها، لأنكم أنتم الأول في هذا المجال، وهذا بُرهانٌ وحجّة على أنّها أمرٌ مُناقضٌ للفطرة البشرية السليمة، ويقول لهم نبيهم، إنكم مُخطئون بفضيحتكم الإتيان في دُبر الرجال وتَنسَوْنَ مُنَاكِحَةَ النِّسَاءِ اللَّاتِي هُنَّ حَلَالٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَأْتِيَهُنَّ أَقْبَالَهُنَّ، قال تعالى على لسان لوط (عليه السلام): {بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ} أي من عادتكم وطبائعكم الإسراف إلى حدّ التّجاوز ^{٣٢٤}.

^{٣٢٢} سيد قطب، في ظلال القرآن، ٥/ ٢٧٣٣.

^{٣٢٣} الأعراف: ٨١/٧.

^{٣٢٤} ينظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية/ ١٤١٨هـ، عدداً أجزاء: ٣٠، ٨/ ٢٨٢-٢٨٣.

إذا الرِّجالُ ليس لهم حاجة بالنِّساء، بدافع اللّوطة، فحينئذٍ تَنْتَشِرُ وتَمْتَدُّ السَّفاهة والإباحية، لأنَّ النساءَ تعيشن في الفراغ والمآهات، ولديهنَّ الرِّغبات في إشباع غرائهنَّ، وإن كان على وجه غير شرعي .

٥- **المرض المميت** : إنَّ في القصة رمزاً للتربية الصّحية، لأنَّ جميع المنهيات في الشريعة الإسلامية فيها ضرر وأذى لأجسامنا، إذ ثبت علمياً بإصابة الفاعل والمفعول بمجموعة من الأمراض المميتة، وإحداها الإيدز، أي فقد المناعة .

ويستعرض الدكتور عبد العزيز اللبدي أضرار جسيمة لمن فعل اللّوطة، بقوله: "يرافق ممارسة الجنس الشرجي عدد من المضاعفات منها: زيادة فرصة انتقال الأمراض المنقولة جنسياً كإنتقال فيروس الورم الحليمي البشري والإيدز وفيروس التهاب الكبد "ج"، والإصابة بالتهابات القناة البولية التناسلية، البواسير، الكلاميديا، الهربس التناسلي والثآليل التناسلية ومرض السيلان، التهاب الكبد "ب"، فيروس نقص المناعة البشرية وسرطان الشرج ومرض الزهري" ٣٢٥ .

قال تعالى : {بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ جَاهِلُونَ} ٣٢٦ أي جهل محض بالحقائق لأنه وضع الشيء في غير مكانه وموضعه، ومن ثمَّ إغفالهم وجهلهم بعواقب أمورهم، وهي الأذى والضرر في الجسم وما يصيبهم من الأسقام والعلل، لهذه الذريعة وعظّمهم نبيُّ الله لوط (عليه السلام) وأرشدهم إلى جنس النساء : {هُؤَلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ} ٣٢٧، أي إذا كان تفرغ الشهوة من دون النساء والزوجات، فهو تجاوزٌ لحُدودِ الله سبحانه ٣٢٨ .

٦- **قطع النسل** : في القصة لمحة ودلالة على عدم بتر وقطع السلالة وذرية، لأنَّ فيها نفاذ النوع، يقول الرزّي في تفسير الآية: "قال تعالى : {إنكم لتأتون الرجال وتقطعون

٣٢٥ د. عبدالعزيز اللبدي، *موقع الطبي للمعلومات*، مختصراً، الأردن، بتاريخ ٢٠١٦ / ٢ / ١٦م،

www.altibbi.com

٣٢٦ النمل: ٥٥/ ٢٧ .

٣٢٧ الحجر: ٣٢٧ ٧١/ ١٥ .

٣٢٨ ينظر: الزحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، ٨ / ٢٨٣ .

السَّبِيل} ^{٣٢٩}، يعنى تَقْضُونَ الشَّهْوَةَ بِالرِّجَالِ مَعَ قَطْعِ السَّبِيلِ الْمُعْتَادِ مَعَ النِّسَاءِ الْمُشْتَمَلِ عَلَى الْمَصْلَحَةِ الَّتِي هِيَ بَقَاءُ النَّوْعِ، حَتَّى يَظْهَرَ أَنَّه قَبِيحٌ لَمْ يَسْتُرْ قُبْحُهُ مَصْلَحَةً، وَحِينَئِذٍ يَصِيرُ هَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ} ^{٣٣٠} يعنى إتيان النساء شهوةً قبيحةً مستترةً بالمصلحة فلكم دافع لحاجتكم لا فاحشة فيه وتتركونه وتأتون الرجال شهوةً مع الفاحشة" ^{٣٣١}. ويعلق ابن فورك ^{٣٣٢} على الآية: "{وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ} أَي سَبِيلَ الْوَالِدِ بِإِتْيَانِ الذُّكْرَانِ" ^{٣٣٣}.

وهم تمنعون وترفضون طريق الثرية والأولاد، مُقابل شهوة شيطانية بإيثاركم إتيان الرجال في أدبارهم ^{٣٣٤}.

"وعن الحسن: قطع النسل بإتيان ما ليس بحرث" ^{٣٣٥}.

وقوله تعالى: {وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ...} يكشف الشعراوي معنى الآية ويقول: "أي: تقطعون الطريق على بقاء النوع؛ لأنَّ الزنا وإن جاء بالولد فإنه لا يُوقِّر له البقاء الكريم الشَّرِيف في المجتمع. فالحقُّ سبحانه جعل لبقاء النوع طريقاً واحداً، فلا تسلك غير هذا الطريق، لا مع رجل ولا مع امرأة. والسبيل كلمة مُطلقة وتعني الطريق، سواءً كان الطريق المادّي، أي: الشَّارِع الذي نمشي فيه أو المعنوي وهو الطَّرِيقَةُ التي نسيرُ عليها" ^{٣٣٦}. في ضوء قوله تعالى {وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ}، يقول الكرمانى: "سبيل الولد بإتيان أدبار الرجال

^{٣٢٩} العنكبوت: ٢٩/٢٩.

^{٣٣٠} سبق تخريجه.

^{٣٣١} الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ٥٢/٢٥.

^{٣٣٢} محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (٠٠٠-٤٠٦هـ)، واعظ عالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية، سمع بالبصرة وبغداد، وحدث بنيسابور وبنى فيها مدرسة، وتوفي على مقربة منها، وبلغت تصانيفه قريباً من المئة، منها: رسالة في علم التوحيد، مشكل الحديث وغريبه، غريب القرآن، (حل الآيات المتشابهات).

^{٣٣٣} ابن فورك، تفسير ابن فورك، (تح: علال عبد القادر بندويشج)، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى/٢٠٠٩م، ص: ٣٩٠.

^{٣٣٤} ينظر: السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت: ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، (تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم)، دار الوطن - الرياض، (د. ط) ١٩٩٧م، ٤ / ١٧٧.

^{٣٣٥} الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ٣ / ٤٥٢.

^{٣٣٦} الشعراوي، تفسير الشعراوي - الخواطر، ١٨ / ١١١٤٣.

والنساء، وتعطيل الفروج . الغريب: وقيل "وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ" باللواطِ بالغرباء، حتى انقطعت الطرق خوفاً منكم" ٣٣٧ .

وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): "تزوَّجوا الوَدودَ الوَلودَ فَإِنِّي مُكَاثِرُكُمْ الأُممَ يومَ القيامة" ٣٣٨، "فأرشد الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى تزوِّج الولود الوَدود، والولود هي كثيرة الولادة، والودود هي ذات التودُّدِ إلى الزَّوِّج، ويعرف ذلك بقياس المرأة بقربيباتها كأخواتها وأمهاتها وعمَّاتها وخالاتها ومن يكون من بيتها، وقد يعرف ذلك منها بكونها تزوَّجت وأنجبت، وعرف أنَّها ذاتُ مودَّة، ولكن الذي تزوَّجها تركها لأمر، أو مات عنها، أو ما إلى ذلك، فيعرف كونها وُلوداً إما بحصول ذلك بالفعل، أو أن تزوَّج بكرةً فنفَّسَ على أخواتها وعلى لَدَاتِهَا . قوله: " فَإِنِّي مُكَاثِرُكُمْ الأُممَ "، أي: أنَّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) يُريد أن تكونَ أمَّتُه أكثرَ الأُممَ يومَ القيامة" ٣٣٩ .

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " إِنْ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنُ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عِلْمَهُ وَنَشْرَهُ، أَوْ وَكَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا كَرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، تَلْحَقَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ" ٣٤٠ .

الحديث دليل على أنَّ الدُّرية الطَّيبة حافِزٌ وسببٌ لمداومة الأعمال الصَّالحة بعد موت الإنسان، أمَّا إذا كان أبتراً أو أعزباً بأيِّ سببٍ كان، فلا يحصُّله الأعمال الصَّالحة ولا يأتيه الأجر بعد وفاته، إلا إذا كان عمل شيئاً بنفسه، مثل بناء المسجد أو بُيوت لليتامى أو علم علمه أو ما شابه ذلك .

٣٣٧ الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل، ٨٨١/٢ .

٣٣٨ رواه ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، برقم: ٤٠٢٨، ج ٩، ص ٣٣٨ .

٣٣٩ العباد، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد البدر، شرح سنن أبي داود، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net> .

٣٤٠ رواه ابن خزيمة، برقم: ٢٤٩٠، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ)، صحيح ابن خزيمة، (تح: محمد مصطفى الأعظمي)، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة/٢٠٠٣م، ١١٩٣/٢ .

٧- **نوادي المنكرة** : إنّ النفوس إذا تربّت وتزكّت بالقرآن الكريم، فلا ننتظر منه الهفوات وسيّء الأعمال في القول والعمل، لأنه تعمل وتحرك بمقتضاها. ألا ترى أنّ في القصص عبرة لمن يعتبر، بأنّ كلّ لفظة في النوادي والإجتماعات، يتحكّمها القول السديد أو القول المنهي عنه، إنّ كان الحديث خيراً يُأجرُ صاحبه ويستراح منه الخلق، أمّا إن كان زوراً وبُهتاناً، فلا يسلم منه الخلق، فيسمّى ذلك المجلس المنكر. {وتأتون في ناديكم المنكر} أي: "في تجمّعكم ومُلتقاكم مع بعضكم بعضاً، ويأتون المنكرات بالفاحشة بالقول أو الفعل"^{٣٤١}.

يقول سبحانه في حقهم: {وتأتون في ناديكم المنكر...} فكانوا لا يتنزّهون عن فعل الفواحش والقبايح من الأمور، وهم يعكفون في الشوارع والطرق العامة ويستهنئون بالمارة ويؤذونهم أشدّ الإيذاء، والتأريخ يعيد نفسه كالذين اليوم يجلسون في النوادي والمقاهي ويتسكعون في الطرق والأماكن العامة ويؤذون الخلائق، ولا يستحيون من أنفسهم، وإنما يفخرون بذلك، مثل قوم لوط (عليه السلام)، لذلك يعلم النبي (صلى الله عليه وسلم) صحابه آداب الطريق، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (إياكم والجُوس بالطُرقات قالوا: يا رسول الله، ما لنا بُدُّ من مجالسنا نحدّث فيها؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إذا أبيئتم فأعطوا الطريق حقه" قالوا: يا رسول الله، وما حقه؟ قال: حقُّ الطريق غَضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر)^{٣٤٢}، نرى أنّ الإسلام كنه رحمة للبشرية، ويراعي جميع النواحي، كي يعيش الفرد سعيداً، ويسدُّ الطريق عن جميع المُعوقات والفوضى الذي تواجه المجتمع^{٣٤٣}.

"قوله تعالى {وتأتون في ناديكم المنكر} قال ابن قتيبة في مفهوم النادي: النادي المجلس، والمنكر يجمع الفواحش من القول والفعل"^{٣٤٤}.

^{٣٤١} ينظر: التيمي، أبي ثعلبة يحيى بن سلام بن التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠هـ)، تفسير يحيى بن سلام، (تح: هند شلبي)، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى/٢٠٠٤م، ٢ / ٦٢٧.

^{٣٤٢} رواه البيهقي، برقم: ٥٠٤٠، شعب الإيمان، برقم: ٥٠٤٠، ج ٧ ص ٣٠٠.

^{٣٤٣} ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي- الخواطر، ٨ / ١١١٤٤.

^{٣٤٤} ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، (ت: ٥٩٧هـ) المكتب الإسلامي- بيروت، (د. ط) ٦ / ٢٦٩.

ونستطيع القول بأنّ عقد المؤتمرات والهيئات اليوم، مثل "نادي المنكر" التي جرت في التاريخ، لأنّ هذه المؤتمرات والاجتماعات، هي في الأصل "المؤامرات" على عباد الله وإيذائهم وسلب حقوقهم وتضييق حريّاتهم المشروعة، للحفاظ على بعض مصالح الدّول المهيمنة على المنطقة، على حساب الدّول المسلمة، كالذي حصل في حرب "غزة"، عندما عقد مجلس الأمن للأمم المتحدة، أدان المقاومة الشعبوية الفلسطينية، وسّمّاهم بالمتطرفين والمتشددّين، وبالمقابل صرّح بتبرئة الإسرائيليين، وحقّهم بالدّفاع عن أنفسهم، هذا على سبيل المثال لا الحصر، وإنّما الأمثلة كثيرة ولا مجال لعرضها، هذا هو النّادي السّوء والمخزي والعار على الإنسانية، يسمّى الذنب بغير اسمه والضحيّة بأنها المجرم والمتطرّف، كما سُمّي الرؤساء والملا وأصحاب مصالح في كل قوم أنبيائهم وأتباع أنبيائهم بأسماء لا تليق بهم، في مجالسهم وأنديتهم السوء، حتى يحشد الناس ضدهم ثم يتآمرون لتصفيتهم أو إبعادهم .

٨- الأخذ بالأسباب بالكتمان : مأمورين من عند الله عزّوجل، بأن نقضي عن حوائجنا بالسّرّ والكتمان، حينما أخبر الملائكة لوطا (عليه السلام) كتم الخبر عن قومه وامرأته فقال تعالى: {قَالُوا يَا لَوُطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبْ أَهْلَكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ...} ٣٤٥ .

وقال تعالى على لسان يعقوب: {قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ} ٣٤٦ .

وأیضا كتمان مؤمن لإيمانه من آل فرعون، لقوله تعالى: {وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ...} ٣٤٧ .

كتمان نبينا (صلى الله عليه وسلم) نفسه وصاحبه في غار ثور عندما الهجرة من مكة الى المدينة . {فَأَسْرَبْ أَهْلَكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ}، يبيّن ابن

٣٤٥ هود: ٨١/ ١١ .

٣٤٦ يوسف: ٥/ ١٢ .

٣٤٧ غافر: ٢٨/ ٤٠ .

عاشور كلمة {فأسر} بقوله: "والمعنى لا تسربها، أريد أن لا يُعلمها بخروجها لأنها كانت مُخلصة لقومها فتخبرهم عن زوجها"^{٣٤٨}.

والتراخي في الأسباب بدافع ودعوى الإعتماد على الله - سبحانه - والتوكل عليه، ينافي العقل السليم ويكون جهلاً بالآيات الصريحة والأحاديث الدالة على تناول الأسباب، وإنما يكون معاً لا ينفصلان، لأن التوكل محله وجهته القلب، والأخذ بالأسباب تكون بالجوارح^{٣٤٩}.

٩- الزوجة المتخلىة : ظاهر أن زوجة لوط (عليه السلام) أدبرت وتخلت عن زوجها الصالح، لأنها كانت تفضل قومها عليه وعلى بنتيه، فأصابها ما أصاب القوم بعداب، نتيجة عدم إنسجامها بالزوج عقيدة وسلوكا، وهذا درس تربوي للنساء، بأن لا يتخلين عن أزواجهن في حالة اليسر والعسر، وأن تكون النساء على سَمع وطاعة أزواجهن، شرط هم مؤمنين صالحين .

أن العلاقة الإنسانية جديرة بالتقدير والحب والإحترام، بين أفراد المجتمع بأسره، لاسيما العلاقة بين الزوجين والأبناء والوالدين، وبين هؤلاء جميعاً .
لا شك أن هذه العلاقات المتعددة تُشكّل حَجْر الأساس وقاعدة متينة في البناء الاجتماعي، إذ تشمل الزوجين والأبناء والآباء، تبدأ في حقيقتها باجتماع رجل وإمرأة في حياة واحدة مشتركة، ذات هدف منشود، بحيث يحقق آمال الزوجين من الحبّ والمودة والذرية الصالحة .

قال تعالى : { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }^{٣٥٠} .

يذكر سيد طنطاوي بين إنسجام الزوجين بقوله: " أي: خلق لكم من جنسكم أزواجاً، لتسكنوا إليها، ويميل بعضكم إلى بعض، فإنَّ الجنس إلى الجنس أميل، والنوع إلى النوع أكثر ائتلافاً وانسجاماً وجعل سبحانه وتعالى بينكم يامعشراً الأزواج والزَّوجات مَوَدَّةً وَرَحْمَةً أي: محبةً ورأفةً، لم تكن بينكم قبل ذلك، وإنما حدثت عن طريق الزَّواج الذي شرعه -

^{٣٤٨} ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٣٣/١٢ .

^{٣٤٩} ينظر: القلموني، تفسير القرآن الحكيم- تفسير المنار، ٤/ ١٧٠ .

^{٣٥٠} الروم: ٢١/ ٣٠ .

سبحانه - بين الرجال والنساء، والذي وصفه - تعالى - بهذا الوصف الدقيق، في قوله عز وجل: {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ} ^{٣٥١}. إنَّ في ذلك لآياتٍ عظيمةٍ تُهدى إلى الرُّشد وإلى الاعتبار لقومٍ يَتَفَكَّرُونَ في مَظَاهِرِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَتِهِ بِخَلْقِهِ ^{٣٥٢}.

١٠ - **آثار القوم عبرة** : القصة فيها إشارة تربوية، للإعطاء والعبرة على خاتمة أهل السوء . ومن سلكت دربهم، تجزأ عليها أن لاتأمن مكر الله تعالى وعقوبته من جميع الأشكال .

قال تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَيْسَبِيلٌ مُّقِيمٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ} ^{٣٥٣}، يعني: إنَّ في هلاك قوم لوط لعلاماتٍ واضحاتٍ تكونُ عِظَةً وَعِبْرَةً لِلنَّاطِرِينَ في آثارهم من بعدهم، فيحذرون مثل ما أصاب القوم من العقوبة، وأن القرية بين مكة والشام واضحة للعيان وموجودة، وهذه دلالة وإشارة للمؤمنين من أهل مكة ومن غيرهم من المؤمنين، بصدق كلام الله، ثم يحذرون الكفار بعقوبة الله أينما كانوا ^{٣٥٤}.

قال تعالى: {وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ أَقْلًا تَعْقِلُونَ} ^{٣٥٥}، يقول أبو محمد مكي في تفسير هذه الآية بقوله: "ثم هذا خطاب لقريش، أي: إنكم لتمرُّون في أسفاركم على آثارهم وديارهم وموضع هلاكهم في النهار وفي الليل، فلا تتعظون، لا تزددجرون وتخافون أن يُصِيبَكُم مثل ما أصابهم، ولا تعقلون ما يُراد بكم، وأنه من سلك مثل ما سلكوا من الكفر والتكذيب أنه صائرٌ إلى مثل ما صاروا إليه" ^{٣٥٦}، نعم، الخطاب لأهل مكة ومن حولها، لكن تشمل جميع المارة وجميع من تشاهد الآثار سواء في التَّفَاز أو في الصحف والمجلات، لأن القاعدة الأصولية تقول: "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب".

^{٣٥١} البقرة: ٢ / ١٨٧ .

^{٣٥٢} سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ١١ / ٧٦ .

^{٣٥٣} الحجر: ١٥ / ٧٧-٧٥ .

^{٣٥٤} ينظر: البخاري، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت: ١٥٠هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، (تح: عبد الله محمود شحاته)، دار إحياء التراث- بيروت، الطبعة: الأولى/١٤٢٣هـ، ٢ / ٤٣٤ .

^{٣٥٥} الصافات: ٣٧ / ١٣٧-١٣٨ .

^{٣٥٦} مكي، أبو محمد بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمال من فنون علومه، (تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي)- جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى/٢٠٠٨م، ٩ / ٦١٥٩ .

مُصْبِحِينَ: داخِلين في الصَّبَاح، يعني: تمثُّون وتمرُّون على جهة مساكنهم وتُرون الفُرى وهي خَاوية مَعزولة عند أسفاركم للتجارة الى الشَّام صَبَاحاً ومساءً، ليلاً ونهاراً، فلماذا لا تَفْهَمُونَ ولا تعتبرون برؤيتكم تلك الآثار^{٣٥٧}.

وهذه المَسَاكِن على شَوَاطِئِ بَحْرِ المَيِّتِ في- غورأريحا - في فلسطين. وكانت قوافل الحِجَازِيِّين التَّجَارِيَّة تُمرُّبها حينما تأتي من الحِجَازِ إلى مِصر أو ترجع من مِصر إلى الحِجَاز، وكانوا يرون آثار التَّدْمِير التي ما تُزال موجودة إلى اليوم^{٣٥٨}.
وأيضاً قال تعالى: {وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم}^{٣٥٩}.

١١- سِمَاتُ أَهْلِ السُّوءِ : في القصة صُورَ تَرْبِوِيَّة وَعِبْرَةٌ ظَاهِرَةٌ، في بيان وإيضاح مزيَّة أهل الخُبثِ والرَّذيلَةِ، سَجَّلَهَا الفُرَّانُ الكَرِيم لَتَهْجُرَ الخَلَائِقُ تلك المَعَايِب الخُلُقِيَّة والقبيحة الى يوم القيامة . أن قوم لوط (عليه السلام) لا رَدَعَهُمُ أي رَادَع عن ذنوبهم وتجاوزاتهم، ولا نَفَعَ معهم النُّصْح، وكذلك لا يَحْفَظُونَ فُروجهم عن الزَّنى، إذ وصَفهم سبحانه وتعالى بهذه الكلمات التي تستحقُّون، من الفِسْق والعُدوان والجُرم، والمُسرف، والمُفسد، والسُّوء والفحشاء، السُّكْرَة، والعُميان، وطمس البَصَر، والجَهْل، والبُغْض، والخُبثِ، ونفي العقل والرُّشد، وما إلى ذلك من النُّعوت المُنكَرة. فقال تعالى عن خصال قوم لوط (عليه السلام) :

{لَعْمَرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ}^{٣٦٠}.

{أَنتُمْ لَتَأْتُونَ الرَّجَالَ وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ المُنْكَرَ}^{٣٦١}.

{بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُجَاهِلُونَ}^{٣٦٢}.

{فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ}^{٣٦٣}.

^{٣٥٧} ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ٤ / ٦١ .

^{٣٥٨} عزت، دروزة محمد، التفسير الحديث، مرتب حسب ترتيب النزول، دار إحياء الكتب العربية -

القاهرة، الطبعة / ١٣٨٣هـ، ٤ / ٢٢٩ .

^{٣٥٩} الذاريات: ٥١ / ٣٧ .

^{٣٦٠} الحجر: ١٥ / ٧٢ .

^{٣٦١} سبق تخريجه .

^{٣٦٢} النمل: ٢٧ / ٥٥ .

{أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ} ٣٦٤ .

{مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ} ٣٦٥ .

{فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ} ٣٦٦ .

{إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا فَاسِقِينَ} ٣٦٧ .

{قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ} ٣٦٨ .

١٢- أصبح الطُّهْرُ جِنَايَةً؟! : وقفة تربويّة في القصّة، هي رؤية الحق وأهله جُرمًا، ورؤية الباطل وأهله رُشدًا، وإتهام رُموز وشخصيّات نزيهه ونقيّة في المجتمع، والإستهزاء بهم . اليوم أصبح الطُّهْرُ جِنَايَةً في تحديق ونظرات المفسدين، والخُبث والفساد حُرِيَّةً ومفخرة وفُرصُ حياة!!؟ هكذا إنقلبت الموازين، ومسخت النفوس، وتغيّرت الفطرة السليمة مع الأسف الشديد .

الملتزمون بدينهم والمصلحون غرباء وجُهلاء، لا تستحقون العيش!!، ولا يمكنهم القيام بأيّ مهام أو منصب!!؟، هذا هو مفاهيم وتصورات أهل الأهواء والدُنْيَا، إمّا جهلاً عن أهل الطُّهْرِ والمُخلصين أو حقداً على الإسلام والمسلمين، وأنا أفضلُ الثاني في كثير من الأحيان .

يقول عز وجلّ: {إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهُرُونَ} ٣٦٩، يعني: "سُخْرِيَّةٌ بِهِمْ وَيَنْطَهُرُهُمْ مِنَ الْفَوَاحِشِ، وَافْتِخَارًا بِمَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْقَدَارَةِ، كَمَا يَقُولُ الشُّطْرَانُ مِنَ الْفَسَقَةِ لِبَعْضِ الصُّلَحَاءِ إِذَا وَعَظَهُمْ: أَبْعِدُوا عَنَّا هَذَا الْمُتَقَشِّفَ، وَأَرِيحُونَا مِنْ هَذَا الْمُتَزَهِّدِ" ٣٧٠، يقول تعالى: {إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهُرُونَ} ٣٧١، يعني: أَنَّهُمْ يَتَجَبَّبُونَ وَيَدْعُونَ الْفَوَاحِشَ وَالْآثَامَ، فَلَا يُقَرِّبُونَا، وَلَا

٣٦٣ القمر: ٥٤ / ٣٧ .

٣٦٤ هود: ١١ / ٧٨ .

٣٦٥ الذاريات: ٥١ / ٣٤ .

٣٦٦ النمل: ٢٧ / ٦٩ .

٣٦٧ الأنبياء: ٢١ / ٧٤ .

٣٦٨ العنكبوت: ٢٩ / ٣٠ .

٣٦٩ الأعراف: ٧ / ٨٢ .

٣٧٠ الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ٢ / ١٢٦ .

٣٧١ سبق تخريجه .

يَبْتَئُونَ وَيَسْكُنُونَ الْقَرْيَةَ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا، وَتَحْتَمِلُ الْآيَةَ وَجْهًا آخَرَ أَيَّ أَتَاهُمْ قَالُوا ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِهْزَاءِ وَالتَّنْقِيسِ، لِأَنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَالْإِجْرَامِ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَضْحَكُوا لِلْمُؤْمِنِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ} ^{٣٧٢}، أَيَّ سُخْرِيَّةً وَإِهَانَةً ^{٣٧٣}.

١٣- **تَكْذِيبُ الرِّسَالِ**: فِي الْقِصَّةِ لِمَحَّةَ، وَهِيَ تَكْذِيبُ الدُّعَاةِ وَالْعُلَمَاءِ وَتَشْوِيهِ حَقِيقَتِهِمْ، بِأَنَّ لَهُمْ مَصَالِحَ وَأَعْرَاضَ أُخْرَى، وَبِأَنَّ الَّذِي يَدْعُونَ إِلَيْهِ كِذْبٌ وَإِفْتِرَاءٌ .
جَمِيعَ الرِّسَالِ وَالْأَنْبِيَاءِ تَعَرَّضُوا لِحَمَلَةِ تَشْوِيهِ هَوِيَّاتِهِمْ، بِأَنَّهُمْ مُفْتَرُونَ وَكَاذِبُونَ وَمِنْهُمْ لُوطٌ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حَاشَاهُمْ جَمِيعًا . قَالَ تَعَالَى: {كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطِ الْمُرْسَلِينَ} ^{٣٧٤} .
قَالَ تَعَالَى: {كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطٍ بِالذَّنْرِ} ^{٣٧٥} .
وَيَقُولُ الْجَاوِي فِي تَكْذِيبِ الرِّسَالِ: "فَمَنْ كَذَّبَ رَسُولًا فَقَدْ كَذَّبَ الْكُلَّ" ^{٣٧٦} .

^{٣٧٢} المطففين: ٨٣ / ٢٩ .

^{٣٧٣} ينظر: القتوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، (ت: ١٣٠٧هـ)، **فَتْحُ الْبَيَانِ فِي مَقَاصِدِ الْقُرْآنِ**، الْمَكْتَبَةُ الْعَصْرِيَّةُ لِلطَّبَاعَةِ وَالتَّنْشِيرِ - بَيْرُوتَ، (د. ط.) / ١٩٩٢م، ٤ / ٤٠٤ .

^{٣٧٤} الشعراء: ٢٦ / ١٦٠ .

^{٣٧٥} القمر: ٥٤ / ٣٣ .

^{٣٧٦} الجاوي، **مِرَاحُ لَيْبِدٍ لِكَشْفِ مَعْنَى الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**، مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُوَيْبِ بْنِ الْبَنْتَنِيِّ إِقْلِيمِيًّا، التَّنَارِيُّ بِلَدَا (ت: ١٣١٦هـ)، (تج: محمد أمين الصناوي)، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى/١٤١٧هـ .

الخاتمة

حمداً لله تعالى أكملت رسالتي، إن أصبت فيها فهو من عند الله سبحانه، وإن أخطأت فمن نفسي . رجاء أن قدمت شيئاً لخدمة القرآن العظيم، إذ هو أعظم شيء يشتغل به الإنسان دراسة وتطبيقاً في حياته، لأنه حبل الله المتين وهداه لمن تمسك به وعمل على مقتضاه، وبه النجاة في الدارين .

تحدث عن أهمية التربية، إذ لا يمكن تهميشه، أو التقليل من شأنه، لأنه جانب حيوي ونفسي قوي لدى الإنسان، وتصبح قاعدة متينة تبنى عليها الجوانب الأخرى، لذلك إهتم الأنبياء بتزكية النفس و تطهيرها من جميع الشوائب ومخلفات التأثيرات السلبية، من العقيدة والتصور، ومن الآثام والمعاصي، ومن العادات الغير المرغوبة، كما قال تعالى في حق نبيّه محمد (صلى الله عليه وسلم) : {يتلو عليهم آياته ويزكيهم} ، أي ويطهرهم، لأن القرآن الكريم كتاب تربية روحية وتهذيب السلوك بإمتياز، وخير شاهد على ذلك، أن القرآن أنزل على مجتمع جاهلي كافر، متفكك عُدواني، وأصبحوا بعد ذلك يؤمنون بالله الواحد، ومتماسكين ومتحابين مع بعضهم البعض، هذا هو ثمرة التربية القرآنية .

لذلك ركزتُ في رسالتي نحو التربية القرآنية، لأنّ تربية النفس الإنسانية أصبحت من مشكلة العصر في هذا الزمان، لا الوالدين ولا الأقرباء ولا المؤسسات والحكومات، باستطاعتهم أن توجّهها بشكل مطلوب ولائق، كي تلبي جميع رغباتها المشروعة . إذاً كل ما نحتاج إليها، هي بأن تكون تربيتنا قرآنية صحيحة، ودور الآباء والجهات المختصة يجب أن تكون من منبع وتربية القرآن الكريم .

وأن التأمّل والتدبّر في الآيات، ولاسيّما النصوص التي ذكر فيها القصص القرآني، وذلك من أجل استنباط الفوائد والعبر، وهي من أجلّ الأمور وأعظمها. إذ أمرنا بذلك كي نأخذ منها الحصّة المباركة و ننير بها حياتنا ونعيش على بصيرة من أمرنا، ونحقق ما يريد الله - سبحانه وتعالى- به ممّا من مقاصد وأغراض، ومن ثم تكون وسيلة لحياة أبدية مستقرة .

نرى ونحسّ في واقعنا، أنّ معظم الناس عندما يقرؤون من المصحف همّهم ختم وإكمال القرآن، وكسب الأجر فقط دون تدبّر واستخراج الدروس منها، وهذا غير صواب، لأنّ القرآن أصلاً، جاء لكي يتذكر آياته وليتدبّر معانيه، ومن ثمّ يغيّر مسار حياتنا نحو الأفضل بتطبيقه في حياتنا، عقيدة وسلوكاً .

ومع هذا لا نفقّل من شأن قراءة القرآن للأجر، لأنه من قرأ حرفاً كتب له عشر حسنات، لكن قصدنا أن تكون القراءة متدبرة ومتفهّمة .

والقصة القرآنية في غاية الأهمية لتربية الفرد المسلم الصالح، كي يعيش على علم وبصيرة في دنياه، بأن يعتصم بالله عز وجل، ويستقيم في دينه ويمت عليها . وأن يتغلب عن مكائد الشيطان وعن معوقات الحياة الفانية .

وأرجو من الله تعالى أن تأخذ مني هذا العمل المتواضع، إنه هو السميع العليم والمتطلع على عباده .

والحمد لله ربّ العالمين

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**، مَصْحَف الشريف بالمدينة النبوية المنورة، المدينة النبوية - الطبعة: ١٤٢٩ هـ.
- إبراهيم، محمد قطب الشاربي، **في النفس والمجتمع**، دارالشرق- القاهرة، الطبعة: الخامسة / ١٩٨٠ م.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، **زاد المسير في علم التفسير**، (ت: ٥٩٧ هـ) المكتب الإسلامي- بيروت .
- ابن بطلال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩ هـ)، **شرح صحيح البخاري لابن بطلال**، (تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم)، دار مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الثانية / ٢٠٠٣ م.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤ هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، (تح: شعيب الأرنؤوط)، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى / ١٩٨٨ م.
- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، (ت: ٧٩٥ هـ)، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، دار المعرفة- بيروت، الطبعة: الأولى / ١٤٠٨ هـ .
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت: ١٣٩٣ هـ)، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس، (د. ط) / ١٩٩٧ م .
- ابن عثيمين، محمد بن صالح، **أصول في التفسير**، (تح: قسم بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، الطبعة: الأولى / ٢٠٠١ م .
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر بن تمام، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ت: ٥٤٢ هـ)، (تح: عبدالسلام عبد الشافي محمد)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى / ١٤٢٢ هـ .

- ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن الأنصاري الأصبهاني (ت: ٤٠٦ هـ)، **تفسير ابن فورك**، (تح: علال عبد القادر بندويش)، جامعة أم القرى للنشر، الطبعة: الأولى/ ٢٠٠٩ م.
- ابن قتيبة، أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، (ت: ٢٧٦ هـ)، **تأويل مشكل القرآن**، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، (ت: ٥٧٤ هـ) **البداية والنهاية**، دار الفكر، (د. ط) / ١٩٨٦ م .
- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت: ١٣١١ هـ)، **لسان العرب**، (تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي)، دار المعارف .
- أبو السَّعود أفندي، محمد أبو السَّعود أفندي بن محي الدين الأسكليبي (ت: ٩٨٢ هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (د . ط)، (د . ت) .
- أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١ هـ)، **صحيح ابن خزيمة**، (تح: والتخريج وتعليق الأحاديث: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة / ٢٠٠٣ م .
- أبو داود سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو، الأزدي، السجستاني (ت: ٢٧٥ هـ)، **سنن أبي داود**، دار الكتاب العربي- بيروت، (د . ط)، (د . ت) .
- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني وماجة اسم أبيه يزيد، (ت: ٢٧٣ هـ)، **سنن ابن ماجة**، (تح: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي، (د . ط)، (د . ت) .
- أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت: ٢٥٦ هـ) **صحيح الجامع**، دار الشعب- القاهرة، الطبعة: الأولى / ١٩٨٧ م .
- أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، (ت: ١٣٩٤ هـ)، **زهرة التفاسير**، دار الفكر العربي، (د . ط)، (د . ت) .
- أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م .

- أحمد، مدهش علي خالد، **الأهداف التربوية في القصص القرآني**، (د. ط) بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة / ١٩٨٩م، المملكة العربية السعودية - أم القرى .
- الأندلسي، أبوحيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت: ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، (تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة / ١٤٢٠هـ .
- الأنصاري، إسماعيل بن محمد بن ماضي السعدي (ت: ١٤١٧هـ)، **التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثاً النوويّة**، مطبعة دار نشر الثقافة - الإسكندرية، الطبعة: الأولى / ١٣٨٠هـ .
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي**، (تح: عبد الرزاق المهدي)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى / ١٤٢٠هـ .
- البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت: ١٥٠هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، (تح: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى / ١٤٢٣هـ .
- البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوُجُردِي الخراساني، (ت: ٤٥٨هـ)، **شُعب الإيمان** (تح: عبد العلي عبد الحميد)، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى / ٢٠٠٣م .
- التيمي، أبي ثعلبة يحيى بن سلام بن التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠هـ)، **تفسير يحيى بن سلام**، (تح: هند شلبي)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى / ٢٠٠٤م .
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورَة بن موسى بن الضحاك، (المتوفى: ٢٧٩هـ) **الجامع الكبير سنن الترمذي**، (تح: بشار عواد معروف)، دار الغرب الإسلامي، - بيروت، الطبعة: الثانية / ١٩٩٨م .
- الجاوي، **مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد**، محمد بن عمر نووي البنتني إقليما، التناري بلدا (ت: ١٣١٦هـ)، (تح: محمد أمين الصناوي)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى / ١٤١٧هـ .

- جبور، جبور عبد النور، **المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الأولى/١٩٧٩ م .
- الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦هـ)، **التعريفات**، (تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى/١٩٨٣ .
- الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة / ٢٠٠٣ م .
- الجمالي، محمد فاضل الجمالي، **تربية الإنسان الجديد**، الشركة التونسية للتوزيع- تونس، الطبعة: الأولى/١٩٦٦ .
- الحجازي، محمد محمود، **التفسير الواضح**، دار الجيل الجديد- بيروت، الطبعة: العاشرة / ١٤١٣ هـ .
- الحدري، خليل بن عبدالله بن عبدالرحمن، **التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها**، مكتبة الملك الفهد الوطنية-جامعة أم قري، مكة المكرمة، (د. ط) / ١٤١٨ هـ .
- حسن، محمد كامل حسن، **القرآن والقصة الحديثة**، دار البحوث العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى/١٩٧٠ م .
- الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت: ٧٤١ هـ)، **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر- بيروت، (د. ط) / ١٩٧٩ م .
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: ٣٨٨ هـ)، **معالم السنن- شرح سنن أبي داود**، المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى/١٩٣٢ م .
- الخطيب: عبد الكريم يونس (ت: بعد ١٣٩٠ هـ) **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي- القاهرة .
- الرّازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرّازي الملقب بفخر الدين الرّازي (ت: ٦٠٦ هـ)، **مفاتيح الغيب- التفسير الكبير**، دار الكتب العلمية- بيروت، (د. ط) / ٢٠٠٠ م .

- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت: ٧٢١هـ)، *مختار الصحاح*، (تح: محمود خاطر)، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، (د. ط.) / ١٩٩٥م .
- الرَّحيلي، حمود بن أحمد بن فرج، *منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام*، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى / ٢٠٠٤م .
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى (ت: ٢٠١٥م)، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية / ١٤١٨هـ .
- الزحيلي، *التفسير الوسيط*، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى / ١٤٢٢هـ .
- الزرقاني، محمد عبد العظيم، *مناهل العرفان* (ت: ١٩٤٨)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة، (د. ت) .
- الزركشي، أبو عبدالله بدر الدين محمد الزركشي المصري (ت: ٧٩٤هـ)، *البرهان في علوم القرآن*، (تح: محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى / ١٩٥٧م .
- زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، (تح: عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر، الطبعة: الأولى / ١٩٧٩م .
- زكي ناصر، مجلة "صحيفة الهدى" العراقية / ٢٠١٢م .
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة / ١٤٠٧هـ .
- سالم، أحمد موسى سالم، *قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح*، دار الجليل - بيروت، (د. ط.)، (د. ت) .
- السامرائي، فاضل صالح السامرائي، *أسئلة بيانية في القرآن الكريم*، مكتبة الصحابة - الشارقة، الطبعة: الأولى / ٢٠٠٨م .
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب (ت: ٣٧٣هـ) *تفسير السمرقندي بحر العلوم*، (تح: محمود مطرجي)، دار الفكر - بيروت، (د. ط.)، (د. ت) .

- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت: ٤٨٩ هـ)، **تفسير القرآن**، (تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم)، دار الوطن-الرياض، (د. ط) / ١٩٩٧ م .
- الشاربي، سيد قطب إبراهيم حسين، **التصور الفني في القرآن**، دار الشروق، الطبعة: السابعة عشرة، (د. ت) .
- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤ هـ)، **تفسير الإمام الشافعي**، (تح: أحمد بن مصطفى الفرّان) (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى / ٢٠٠٦ م .
- الشحود، علي بن نايف، **الأحكام الشرعية للثورات العربية**، الطبعة: الأولى / ٢٠١١ م .
- الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧ هـ)، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، مطبعة بولاق الأميرية - القاهرة، (د. ط) / ١٢٨٥ هـ .
- الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت: ١٣٩٣ هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، (د. ط) / ١٩٩٥ م .
- الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، الطبعة: الأولى / ١٩٩٧ م .
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** (ت: ٩٢٣)، (تح: أحمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى / ٢٠٠٠ م .
- طنطاوي، محمد سيد طنطاوي (شيخ الأزهر)، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى / ١٩٩٨ م .
- عبّاس، فضل حسن، **القصص القرآني إبحاؤه ونفحاته**، دار الفرقان- الأردن، الطبعة: الأولى / ١٩٨٧ م .

- عبد الله محمود شحاتة، *القصة في القرآن الكريم*، مجلة العربي الكويتية / ١٩٧٦م، ص: ٢٧ .
- عبد الملك، عبدالرحيم أيت عبد الملك، *الجوانب التربوية في قصة نوح* " دراسة موضوعية"، كلية العلوم الإسلامية - قسم القرآن الكريم وعلومه، جامعة المدينة العالمية - ماليزيا، (د. ط) / ٢٠١٥ .
- عبدالسبحان، محب الدين بن عبدالسبحان، *التربية القرآنية وأثرها على الفرد والمجتمع*، (د. ط)، / ١٤٢٧ .
- عدوى، محمد خير، *العبرة من قصة موسى في القرآن الكريم*، رسالة ماجستير، (د. ط) .
- عزت، دروزة محمد، *التفسير الحديث*، مرتب حسب ترتيب النزول، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة / ١٣٨٣هـ .
- الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، *إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد*، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الثالثة / ٢٠٠٢م .
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، *القاموس المحيط* (ت: ٨١٧هـ) مؤسسة الرسالة- بيروت، (د. ط)، (د. ت) .
- القاسمي، محمدجمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت: ١٣٣٢هـ)، *محاسن التأويل*، (تح: محمد باسل عيون السود)، دارالكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى / ١٤١٨هـ .
- القرطبي، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر، *الجامع لأحكام القرآن الكريم*، (تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دارالكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية / ١٩٦٤م .
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، *لطائف الإشارات - تفسير القشيري*، (تح: إبراهيم البسيوني)، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، الطبعة: الثالثة، (د. ت) .
- القطان، مناع بن خليل (ت: ١٤٢٠هـ)، *مباحث في علوم القرآن*، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة / ٢٠٠٠م .

- القلموني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، **تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط) / ١٩٩٠ م .
- القنّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، (ت: ١٣٠٧هـ)، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت، (د. ط) / ١٩٩٢ م .
- الكرمانى، أبو القاسم برهان الدين (ت: ٥٠٥هـ)، **أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان**، (تح: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، (د. ط)، (د. ت) .
- المباركفوري، أبو العلام محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، **تحفة الأحوندي بشرح جامع الترمذي**، دار الكتب العلمية - بيروت، (د. ط)، (د. ت) .
- المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: ١٣٧١هـ)، **تفسير المراغي**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى / ١٩٤٦ م .
- مكى، أبو محمد مكى بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، (تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي) - جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى / ٢٠٠٨ م .
- النّجار، الزيّات، محمد النجار، أحمد الزيّات، **المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية**، دار الدعوة - القاهرة، (د. ط)، (د. ت) .
- النحلّاوي، عبدالرحمن النحلّاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دار الفكر الطبعة: الخامسة والعشرون / ٢٠٠٧ م .
- نخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسر**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، الطبعة: الثانية / ٢٠٠٩ م .

- النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت: ٣٠٣ هـ)، *سنن النسائي الكبرى*، (تح: عبدالغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى/١٩٩١ م .
- النسائي، *سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي*، (تح: مكتب تحقيق التراث)، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الخامسة /١٤٢٠ هـ .
- النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري (ت: ٤١٢ هـ)، *تفسير السلمي وهو حقائق التفسير*، (تح: سيد عمران)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة /٢٠٠١ م .
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨ هـ)، *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، (تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض. أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى/١٩٩٤ م .
- النخجواني، نعمة الله بن محمود، ويعرف بالشيخ علوان (ت: ٩٢٠ هـ)، *الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية*، دار ركابي للنشر - الغورية- مصر، الطبعة: الأولى/ ١٩٩٩ م .

المصادر الإلكترونية

- موقع الطبي للمعلومات، بقلم: د.عبدالعزیز اللبدي-الأردن، ٢٠١٦م، الموقع:
www.altibbi.com
- الكتاني، محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الإدريسي الحسني (ت: ١٤١٩ هـ)، تفسير القرآن الكريم، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها
موقع الشبكة الإسلامية: [http. //www.islamweb.net](http://www.islamweb.net)
- العباد، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد البدر، شرح سنن
أبي داود، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية:
<http://www.islamweb.net>
- إسلام ويب مركز الفتوى، التعريف الشرعي للواط، رقم الفتوى: ٢٢٥٤٩ /
٢٠٠٤م، الموقع: [.fatwa. islamwep. net /fatwa/](http://fatwa.islamwep.net)
- إسلام ويب مركز الفتوى، مفهوم (مهما ابتغينا العزة في غير الإسلام....)،
رقم الفتوى: ٢٧٦٣٨، تاريخ الإصدار: ٢٠٠٣م، الموقع:
[.fatwa. islamwep. net /fatwa/](http://fatwa.islamwep.net)

ÖZGEÇMİŞ

KİŞİSEL BİLGİLER

Adı Soyadı	HEWA KHALID IBRAHEEM
Doğum Yeri	ERBİL- IRAK
Doğum Tarihi	09/06/1975

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	ERBİL ÜNİVERSİTESİ
Fakülte	ŞERİA FAKÜLTESİ
Bölüm	TEFSİR

YABANCI DİL BİLGİSİ

İNGİLİZCE	
ARAPÇA	

İŞ DENEYİMİ

Çalıştığı Kurum	MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
Görevi/Pozisyonu	ÖĞRETMEN
Tecrübe Süresi	14 – YIL
İLETİŞİM Adres	ERBİL
E-mail	hiwa.niga75@gmail.com

